٢١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة أُدخل عُبيد الله بن السَّريّ بغداذَ، وأُنزل مدينة المنصور، وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشَام والجزيرة، وقـال للمأمـون بعض إخوتـه إنّ عبدالله بن طاهر يميل إلى ولد عليّ بنِ أبي طالب، وكذا كان أبوه قبله، فأنكرِ المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المأمون رجلاً قـال له: امشِ[1] في هيئـة القرّاء والنُّسّـاك إلى مصر، فـادعُ جماعة من كُبَرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طَباطَبا، ثمّ صِرْ إلى عبدالله بن طـاهر فـادعُهُ إليه، واذكر له مناقبه، ورغّبْه فيه وابحثْ عن باطنه، وأتنِي بما تسمع.

ففعل الرجل ذلك، فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد ببـاب عبدالله بنِ طـاهر، فلمّـا ركب قام إليـه فأعـطاه رقعة، فلمّـا عاد إلى منـزله أحضـره، قال: قـد فهمتُ ما في رقعتك فهاتِ ما عندك! فقـال: ولي أمانُـك؟ قال: نعم! فـدعاه إلى القـاسم، وذكر فضله وزُهده وعلمه.

فقال عبدالله: أتنصفني؟ قـال: نعم! قال: هـل يجب شكر الله على العبـاد؟ قال: نعم! قـال: فتجيء إليّ وأنـا في هـذه الحـال لي خـاتمٍ في المشـرق جـائـز، وخـاتم في المغرب جائـز، وفيما بينهمـا أمري مـطاع، ثمّ ما ألتفتُ عن يميني ولا شمـالي، وورائي وأمـامي إلاّ رأيتُ نعمةً لـرجلٍ أنعمهـا عليّ، ومِنّةً ختم بهـا رقبتي، ويـداً لائحـةً بيضـاء ابتدأني بها تفضّـلاً وكرمـاً، تدعـوني إلى أن أكفر بهـذه النعم، وهذا الإحسـان، وتقول: اغدر بمن كـان أولى لهذا وأحرى[2]، واسعَ (في إزالة خيط عنقه[3])، وسفْك دمه، تراك لو دعوتني إلى الجَنّة عياناً أكان الله يحبّ أن أغدر به، وأكفر إحسانه، وأنكث بيعته؟.

فسكت الـرجل، فقـال له عبـدالله: ما أخـاف عليك إلاّ نفسـك، فارحـل عن هـذا البلد، فإنّ السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنتَ الجاني على نفسك ونفس غيرك.

---

(١) في الباريسية، ونسخة المتحف، وتاريخ الطبري ٨/ ٦١٥: «امض».

(٢) في الباريسية، ونسخة المتحف: «واخرا».

(٣) من الباريسية ونسخة المتحف.

فلمّا أيِس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر، وقال: ذلك غرْس يدي، وإلْف أدبي، وترب تلقيحي[1]، ولم يظهر ذلك، ولا عَلِمه بن طاهر إلاّ بعد موت المأمون، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنّه كان منحرفا عن عبدالله[2].

ذكر قتل السيّد بن أنَس

وفيها قُتل السيّد بن أنس الأزديُّ أمير الموصل، وسبب قتله أنّ زُرَيق بن عليّ بن صدَقة الأزديَّ الموصليَّ كان قد تغلّب على الجبال ما بين الموصل وأذْرَبيجان، وجرى بينه وبين السيّد حروب كثيرة، فلمّا كان هذه السنة جمع زُرَيق جمعاً كثيراً، قيل: كانوا أربعين ألفاً، وسيّرهم إلى الموصل لحرب السيّد، فخرج إليهم في أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيّد حمل عليهم وحده، وهذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه، وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيق، فاقتتلا، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه، لم يُقْتَل غيرهما.

وكان هذا الرجل قد حلف بالطّلاق إن رأى السيّد أن يحمل عليه فيقتله أو يُقْتَل دونَه، لأنّه كان له على زُريق كلّ سنة مائة ألف درهم، فقيل له: بأيّ سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأنّني متى رأيتُ السيّد قتلتُه، وحلف على ذلك فوفى به.

فلمّا بلغ المأمونَ قتْله غضب لذلك، وولّى محمّد بن حُمَيْد الطُّوسيَّ حرب زُرَيق وبابَك الخُرّميّ، واستعمله على الموصل[3].

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية[4]

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بإفريقية، وسبب ذلك أنّ منصوراً كان كثير الحسد...[5] وسار بهم من تونس إلى [منصور] وهو بقصره بطُنْبُذة، فحصره، حتّى فني ما كان عنده من الماء، فراسله منصور، وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة[6] ويتوجّه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أوّل

---

(١) في الأوربية: «وقراب يلفحي».

(٢) الطبري ٨/ ٦١٥، ٦١٦، المنتظم ١٠/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٨.

(٤) العنوان من (أ).

(٥) في الأصول كلها هنا نقص، وفي البيان المغرب ١/ ١٠١، وما يوضح هذا النقص وهو: «لأن منصوراً كان يتوعّده على الشراب فعمل عليه عامر مع الجند، فلم يشعر منصور وهو بقصره بطنبذة، حتى زحف إليه عامر من تونس...».

(٦) في الأصل زيادة: «بنفسه».

اللّيل مختفياً يريد الأُرْبُس[١]، فلمّا أصبح عامر ولم يرَ لمنصور أثراً طلبه[٢] حتّى أدركه، فاقتتلوا وانهزم منصور، ودخل الأُرْبُس فتحصّن بها، وحصره عامر، ونصب عليه منجنيقاً.

فلمّا اشتدّ الحصار على أهل الأُرْبُس قالوا لمنصور: إمّا أن تخرج عنّا، وإلاّ سلّمناك إلى عامر، فقد أضرّبنا الحصار، فاستمهلهم حتّى يصلح أمره، فأمهلوه، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرّج، وهو من قوّاد الجيش، يسأله الاجتماع به، فأتاه، فكلّمه منصور من فوق السور، واعتذر، وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتّى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك، واستعطف له عامراً، فأمّنه على أن يسير إلى تونس، ويأخذ أهله وحاشيته ويسير بهم إلى الشرق.

فخرج إليه، فسيّره مع خيل[٣] إلى تونس، وأمر رسوله سرّاً أن يسير به إلى مدينة جَرْبَة[٤]، ويسجنه بها، ففعل ذلك، وسجن معه أخاه حمدون.

فلمّا علم عبد السلام ذلك عظُم عليه، وكتب عامر إلى أخيه، وهو عامله على جَرْبَة[٥]، يأمره بقتل منصور وأخيه حمدون، ولا يراجع فيهما، فحضر عندهما، وأقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دَواةً وقرْطاساً ليكتب وصيته، فأمر له بذلك، فلم يقدر [أن] يكتب، وقال: فاز المقتول[٦] بخير الدنيا والآخرة، ثمّ قتلهما، وبعث برأسيهما إلى أخيه، واستقامت الأمور لعامر بن نافع، ورجع عبد السلام بن المفرّج إلى مدينة باجة، وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفّي سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين؛ فلمّا وصل خبره إلى زيادة الله قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، وأرسل بنوه إلى زيادة الله يطلبون الأمان، فأمّنهم، وأحسن إليهم[٧].

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدِم عبدالله بن طاهر مدينة السلام، فتلقّاه العبّاس بن المأمون، والمعتصم، وسائر النّاس[٨].

---

(١) في الأصل: «الأندلس».
(٢) في الأوربية: «فطلبه».
(٣) في الأصل: «خليل» وهو وهْم.
(٤) في الأصل: «مرده». وهو وهْم.
(٥) مهملة في الأصل.
(٦) في الأوربية: فإن المنقول.
(٧) البيان المغرب ١/١٠١، ١٠٢.
(٨) الطبري ٨/٦١٨، المنتظم ١٠/٢٣٥.

[الوَفَيات]

وفيها مات موسى بن حفص، فولّيَ ابنه طَبَرستان[1].

ووليَ حاجب بن صالح السنْد، فهزمه بِشْر بن داود، فانحاز إلى كرمان[2].

وفيها أمر المأمون منادياً، فنادى: بَرِئت الذّمّة ممّنْ ذكر معاوية بخير، أو فضّله على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ[3].

وفيها مات أبو العتاهية[4] الشاعر.

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس[5] وهو والي مكّة.

(وفيها خرج بأعمال تَاكُرنا[6] من الأندلس [طَوْرِيل]، فقصد جماعة من الجُند قد نزلوا ببعض قُرى تَاكُرنّا[6] ممتارين، فَقتلهم، وأخذ دوابّهم وسلاحهم وما معهم، فسار إليه عاملها[7].

[وفيها مات] الأخفش[8] النَّحْويُّ البصريّ)[9].

وفيها مات طَلْق بن غنّام النَّخَعيُّ[10]

وأحمد بن إسحاق الحضرميُّ.

وعبد (الرحيم بن عبد[11]) الرحمن بن محمّد المحاربيُّ.

---

(١) الطبري ٢/٦١٨.

(٢) الطبري ٢/٦١٨.

(٣) الطبري ٢/٦١٨.

(٤) انظر عن (أبي العتاهية) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٤٥٨ ـ ٤٦٣ رقم ٤٧٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٣، الطبري ٨/٦١٨، المعرفة والتاريخ ١/١٩٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٩، المنتظم ١٠/٢٣٥.
وفي مروج الذهب ٤٤/٤٠٥ «إسحاق بن العباس».

(٦) مهملة في الأصل.

(٧) في الأوربية: «عامل».
وانظر الخبر باختصار في: البيان المغرب ٢/٨٢.

(٨) انظر عن (الأخفش) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ). ص١٧٢ ـ ١٧٥ رقم ١٥٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(١٠) انظر عن (طلق بن غنّام) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٩٦، ١٩٧، رقم ١٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف، ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٥٩، ٢٦٠ رقم ٢٣٤.

وفيها توفّي عبد الرزّاق بن همّام[1] الصّنعانيُّ المحدثُ، وهو من مشايخ أحمد بن حَنبَل، وكان يشيّع.

وفيها توفّي عبد الله بن داود الخُريْبي[2] البصريُّ، وكان يسكن الخُرَيْبَة[3] بالبصرة، فنُسب إليها.

---

(١) انظر عن (عبد الرزاق بن همّام) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٦٠ - ٢٦٦ رقم ٢٣٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٦/٤٠٦ «الحربي»، وهو وهْم.
والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدت عشراتٍ منها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٠٥ - ٢٠٩ رقم ٢٠٢.

(٣) في (أ) ونسخة المتحف: «الحربي» و«الحربية» وهو تحريف.

٢١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمّد بن حُمَيْد على الموصل

في هذه السنة وّجه المأمونُ محمّدَ بن حُمَيـد الطُّوسيّ إلى بابَك الخُرّميّ لمحاربته، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليُصْلح أمرها، ويحارب زُرَيق بن عليّ، فسار محمّد إلى الموصل، ومعه جيشه، وجمع ما فيها من الرجال من اليمن وربيعة، وسار لحرب زُريق، ومعه محمّد بن السيّد بن أَنَس الأزديّ، فبلغ الخبر إلى زُريق، فسار نحوهم، فالتقوا على الزاب، فراسله محمّد بن حُمَيْد يدعوه إلى الطاعة، فامتنع، فناجزه محمّد، واقتتلوا واشتدّ قتال الأزديّ مع محمّد بن السيّد طلباً بثأر السيّد، فانهزم زُرَيق وأصحابه، ثمّ أرسل يطلب الأمان فأمّنه محمّد، فنزل إليه، فسيَّره إلى المأمون.

وكتب المأمون (إلى محمّد يأمره بأخذ جميع مال زُرَيق من قرى ورُستاق، ومال، وغيره، فأخذ ذلك لنفسه، فجمع محمّد أولاد زُرَيق وإخوته، وأخبرهم بما أمر به المأمون)[1] فأطاعوا الذلك فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين قد أمرني به، وقد قبِلتُ ما أحباني منه، ورددتُه عليكم، فشكروه على ذلك.

ثمّ سار إلى أَذَرَبِيْجان، واستخلف على الموصل محمّد بن السيّد، وقصد المخالفين المتغلّبين على أَذْرَبَيْجان فأخذهم، منهم يَعْلى بن مُرّة ونظراؤه، وسيَّرهم إلى المأمون وسار نحو بابك الخُرّميّ لمحاربته[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع أحمدُ بن محمّد العمريُّ، المعروف بالأحمر العين، المأمونَ

---

(١) ما بين القوسين من (الباريسية) ونسخة المتحف.

(٢) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ٨/٦١٩، وتاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٧، والمنتظم ١٠/٢٤٨.

باليمن، فاستعمل المأمون على اليمن محمّد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازيّ وسيّره إليها[1].

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة، وقال هو أفضل النّاس، بعد رسول الله ﷺ، وذلك في ربيع الأوّل[2].

وحجّ بالنّاس عبدالله بن عبيدالله بن العبّاس بن محمّد[3].

وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدّها بعَدنَ، فتهدّمت المنازل، وخربت القرى، وهلك فيها خلق كثير[4].

(وفيها سيَّر عبدُ الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، فوصلوا إلى بَرْشَلونة، ثمّ ساروا إلى جرِندة)[5]، وقاتل أهلها في ربيع الأوّل، فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخرّبون[6].

وفيها كانت سيول عظيمة، وأمطار متتابعة بالأندلس، فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس، وخربت قنطرة سَرَقُسْطة، ثمّ جُدّدت عمارتها وأحكمت.

(برشلونة بالباء الموحّدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء[7]).

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي محمّد بن يوسف[8] بن واقد بن عبدالله الضَّبّيُّ، المعروف بالفريابيّ، وهو من مشايخ البخاريّ.

---

(1) الطبري ٨/٦١٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٨، وفيه «أبو الداري» بدل «أبو الرازي»، والبداية والنهاية ١٠/٢٦٧، والنجوم الزاهرة ٢/٢٠٣.

(2) الطبري ٨/٦١٩، المنتظم ١٠/٢٤٨، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٦ (حوادث ٢١١ هـ) مآثر الإنافة ١/٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٠١، ٢٠٢.

(3) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفة والتاريخ ١/١٩٧، الطبري ٨/٦١٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥ (بالحاشية)، المنتظم ١٠/٢٤٨ نهاية الأرب ٢٢/٢٢٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، البداية والنهاية ١٠/٢٦٧.
وفي تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٨ أن الذي حجّ هو المأمون.

(4) فات الإمام السيوطي أن يذكر هذه الزلزلة في كتابه «كشف الصلصلة». انظر منه صفحة ١٦٨.

(5) ما بين القوسين من الأصل.

(6) البيان المغرب ٢/٨٣.

(7) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(8) انظر عن (محمد بن يوسف بن واقد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٤٠٠، ٤٠١ رقم ٣٩٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيها ولّى المأمون ابنه العبّاس الجزيرة، والثغور، والعواصم، وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشامَ ومصرَ، وأمر لكلّ واحدٍ منهما ولعبدالله بن طاهر بخمسمائة ألف درهم، فقيل: لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك[١].

وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جَليس[٢] المأمونَ بمصر في القيسيّة واليمانيّة، وظهرا بها، ثمّ وثبا بعامل المعتصم، وهو ابن عُميرة بن الوليد الباذَغيسيُّ، فقتلاه في ربيع الأوّل سنة أربع عشرة ومائتَين، فسار المعتصم إلى مصر، وقاتلهما، فقتلهما وافتتح مصر، فاستقامت أمورها، واستعمل عليها عمّاله[٣].

وفيها مات طلحة بن طاهر بخُراسان[٤].

وفيها استعمل المأمون غسّانَ بن عبّاد على السنْد، وسبب ذلك أنّ بِشْر بن داود خالف المأمون، وجبَى الخراج فلم يحمل منه شيئاً، فعزم على تولية غسان، فقال لأصحابه: أخبروني عن غسّان، فإنّي أريده لأمر عظيم، فأطنبوا[٥] في مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف، وهو ساكت، فقال: ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يُصرف به إلى طبقة[٦] إلاّ انتصف منهم، فمهما تخوّفت عليه فإنّه لن يأتي أمراً يعتذر منه، فأطنب فيه، فقال: لقد مدحتَهُ على سوء رأيك فيه، قال: لأنّي كما قال الشاعر:

---

(١) الطبري ٨/ ٦٢٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١ وفيه «خمسمائة ألف دينار».

(٢) في تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٩ «ابن حُلَيْس».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٠، تاريخ الإسلام ٩، والخبر باختصار في تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٠.

(٤) الطبري ٨/ ٦٢٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١.

(٥) في الأوربية: «فطنبوه».

(٦) في نسخة المتحف: «جادة»، وفي الأوربية: «طبعه».

كَفَى شُكـراً لِمـا أسـدَيْـتَ أنّي   صَـدقْتُكَ في الصّـديقِ وَفي عداتي

قال: فأُعجب المأمون من كلامه وأدبه[1].

وحجّ بالنّاس هذه السنة عبدالله بن عُبيدالله بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[2].

وفيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم، فثارت الفتنة عندهم، فسيّر إليهم عبدالرحمن جيشاً، فحصرهم، وأفسد زرعهم وأشجارهم، فعاودوا الطاعة، وأُخذَتْ رهائنهم، وعاد الجيش بعد أن خرّبوا سور المدينة.

ثمّ أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلاّ يطمع أهلها في عمارته[3]، فلمّا رأوا ذلك عادوا إلى العصيان، وأسروا العامل عليهم، وجدّدوا بناء السور وأتقنوه.

فلمّا دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن، صاحب الأندلس، في جيوشه إلى مارِدة، ومعه رهائن أهلها، فلمّا بارزها راسله أهلها، وافتكّوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره، وحصرهم، وأفسد بلدهم ورحل عنهم.

ثمّ سيّر إليهم جيشاً سنة سبع عشرة ومائتَين، فحصروها، وضيّقوا عليها، ودام الحصار، ثمّ رحلوا عنهم[4].

فلمّا دخلت سنة ثماني عشرة[5] سيَّر إليها جيشاً، ففتحها، وفارقها أهل الشرّ والفساد.

وكان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبّار الماردِيُّ، فحصره عبد الرحمن بن الحكَم في جمْع كثير من الجُند، وصدقوه القتال، فهزموه وقتلوا كثيراً من رجاله، وتبِعَتْهم الخيل، فأفنوهم قتلاً وأسراً وتشريداً.

ومضى محمود بن عبد الجبّار الماردِيُّ فيمن سلم معه من أصحابه إلى مُنْت سالوط، فسيَّر إليه عبدالرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين، فمضوا هاربين عنه إلى حلقب في ربيع الآخر منها، فأرسل سريّة في طلبهم، فقاتلهم محمود، فهزمهم، وغنم ما معهم،

---

(1) الطبري ٨/ ٦٢٠، ٦٢١.

(2) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٨، الطبري ٨/ ٦٢١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٣٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١.
وفي مروج الذهب ٤/ ٤٠٥ إن الذي حج هو: «أحمد بن العباس».

(3) في الأوربية: «في عمارة».

(4) البيان المغرب ٢/ ٨٢.

(5) في الأوربية: «ثمانية عشر».

ومضـوا لوجهتهم، فلقيهم جمـع من أصحاب عبـد الرحمن مصـادفة، فقـاتلوهم ثمّ كفّ بعضهم عن بعض، وساروا، فلقيهم سريّـة أخرى، فقـاتلوهم، فانهـزمت السريّـة، وغنم محمود ما فيها.

وسار حتى أتَى مدينة مِينة، فهجم عليها وملكها، وأخذ ما فيهـا من دوابّ، وطعام، وفارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا على قلعة لهم، فأقـاموا بها خمسة أعـوام وثـلاثة أشهـر، فحصرهم أذفـونس ملك الفرنـج، فملك الحصن، وقتـل محمودا ومَـنْ معه، وذلك سنة خمسٍ وعشرين ومائتَين في رجب، وانصرف[1] مَنْ فيها[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي إبراهيم الموصليُّ المغنّي[3]، وهو إبراهيم بن مـاهان، والـد إسحاق بن إبراهيم، وكان كوفيّاً، وسار إلى الموصل، فلمّا عاد قيل له الموصليُّ، فلزمه.

وعليُّ بن جبَلة[4] بن مسلم أبو الحسن الشاعر، وكان مولده سنة ستّين ومائة، وكان قد أضرّ.

ومحمّد بن عَرْعَرَة بن البِـرِنْد[5].

وأبو عبد الرحمن المقرىء المحدّث[6]، وعبد[7] الله بن موسى العبْسيُّ الفقيه، وكان شيعيّاً، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه.

(البِـرِنْد[8] بكسر الباء الموحّدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة[9]).

---

(١) في الأوربية: «وأصرف».

(٢) الخبر بطوله من: الباريسية ونسخة المتحف.

(٣) انظر عن (إبراهيم الموصلي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ).

(٤) انظر عن (علي بن جبلة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٠٦، ٣٠٧ رقم ٢٧٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٤١١/٦ «اليوند» وهو تصحيف، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٨٣، ٣٨٤ رقم ٣٧٠.

(٦) هو: عبدالله بن يزيد، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٤١، ٢٤٢ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٤١١/٦ «عبد»، والتصويب من: الباريسية، ونسخة المتحف، ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥ رقم ٢٥٣.

(٨) في طبعة صادر ٤١١/٦ «البوند» وهو غلط.

(٩) من (أ).

٢١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر قتل محمّد الطُّوسيّ

فيها قُتِل محمّد بن حُمَيْد الطُّوسيُّ، قتله بابَك الخُرّميُّ، وسبب ذلك أنّه لما فرغ من أمر المتغلّبين على طريقه إلى بابَك سار نحوه وقد جمع العساكر، والآلات، والمِيرة، فاجتمع معه عالم كثير من المتطوّعة من سائر الأمصار، فسلك المضايق إلى بابَك، وكان كلّما جاوز مضيقاً أو عقبة ترك عليه مَنْ يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهَشْتَادْسَر[1]، وحفر خندقاً، وشاور في دخول بلد بابك، فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له، فقبِل رأيهم، وعبّى أصحابه، وجعل على القلب محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائيَّ، المعروف بأبي سعيد[2]، وعلى الميمنة السعديَّ بن أصرم، وعلى الميسرة العبّاسَ بن عبدالجبّار اليَقطينيَّ[3]، ووقف محمّد بن حُمَيْد خلفَهم في جماعة ينظر إليهم، ويأمرهم بسدّ[4] خلل إن رآه، فكان بابَك يشرف عليهم من الجبل، وقد كمّن لهم الرجال تحت كلّ صخرة.

فلمّا تقدّم أصحاب محمّد، وصعِدوا في الجبلِ مقدار ثلاثة فراسخ، خرج[5] عليهم الكُمناء، وانحدر بابَك إليهم فيمن معه، وانهزم النّاس، فأمرهم أبو سعيد ومحمّد بن حُميد بالصبر، فلم يفعلوا، ومرّوا على وجوههم، والقتل يأخذهم، وصبر محمّد بن حُميد مكانه، وفرّ من كان معه غير رجل واحد، وسارا يطلبان الخلاص، فرأى جماعة وقتالاً، فقصدهم، فرأى (الخرّميّة يقاتلون طائفة من أصحابه، فحين رآه الخرّميّة قصدوه لما رأوا من حُسن)[6] هيئته[7]، فقاتلهم، وقاتلوه، وضربوا فرسه بمزراقٍ[8]، فسقط إلى الأرض،

---

(١) في (أ): «بهادس».
(٢) في نسخة المتحف «بابن عبد الرحمن».
(٣) في (أ) ونسخة المتحف: «اليفطني».
(٤) في نسخة المتحف: «حيث يراهم أسد».
(٥) في الأوربية: «خرجوا».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

وأكبّوا على محمّد بن حُميد فقتلوه.

وكان محمّد ممدَّحاً جواداً، فرثاه الشعراء وأكثروا، منهم الطائيّ، فلمّا وصل خبر قتْله إلى المأمون عظُم ذلك عنده، واستعمل عبدالله بن طاهر على قتال بابَك، فسار نحوه[1].

ذكر حال أبي دُلَف مع المأمون

كان أبو دُلَف من أصحاب محمّد الأمين، وسار مع عليّ بن عيسى بن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين، فلمّا قُتل عليّ عاد أبو دُلَف إلى هَمذان، فراسله طاهر يستميله، ويدعوه إلى بيَعة المأمون، فلم يفعل، وقال: إنّ في عنقي بيَعة لا أجد إلى فسخها سبيلاً، ولكنّي سأقيم مكاني لا أكون[2] مع أحد الفريقَين إن كففتَ عني، فأجابه إلى ذلك، فأقام بكَرْج[3].

فلمّا خرج المأمون إلى الريّ راسل أبا دُلَف يدعوه إليه، فسار نحوه مُجِدّاً، وهو خائف، شديد الوجل، فقال له أهله وقومه وأصحابه: أنت سيّد العرب، وكلّها تطيعك، فإن كنتَ خائفاً فأقِمْ، ونحن نمنعك، فلم يفعل، وسار وهو يقول:

أجودُ بنَفسي دونَ قومي دافِعاً ... لما نابَهم قِدماً وَأغشَى الدَّوَاهِيَا
وأقتَحِمُ الأمرَ المَخوفَ اقتِحامُهُ ... لأُدْرِكَ مَجْداً أوْ أعاود[4] ثاوِيَا[5]

وهي أبيات حسنة؛ فلمّا وصل إلى المأمون أكرمه، وأحسن إليه وأمّنه، وأعلى منزلته.

ذكر استعمال عبدالله بن طاهر على خُراسان

في هذه السنة استعمل المأمونُ عبدَالله بن طاهر على خُراسان فسار إليها.

وكان سبب مسيره إليها أنّ أخاه طلحة لما مات وليَ خراسانَ عليٌّ بن طاهر، خليفةً

(٧) في الباريسية: «قبته»، والمتحف «فيه».
(٨) في الباريسية ونسخة المتحف. «برمح» وفي الأوربية «بمرزاق».

(١) الخبر باختصار شديد عند الطبري ٨/ ٦٢٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.
(٢) في (أ): «أقيم».
(٣) في (أ): «بكرخ»، ونسخة المتحف: «بالكرج».
(٤) في الأوربية: «أعاد».
(٥) في (أ): «عاديا».

لأخيه عبدالله، وكان عبدالله بالدِّينَور يجهزّ العساكر إلى بابَك، وأوقع الخوارج بخُراسان بأهل قرية الحمراء من نَيسابور، فأكثروا فيهم القتل، واتّصل ذلك بالمأمون، فأمر عبدَالله بن طاهر بالمسير إلى خُراسان، فسار إليها، فلمّا قدِم نَيسابور كان أهلها قد قُحِطُوا، فمُطِروا قبل وصوله إليها بيومٍ واحد، فلمّا دخلها قام إليه رجل بَزّاز فقال:

قد قُحِطَ النّاسُ في زَمانِهِمُ   حتى إذا جِئْتَ جِئْتَ بالدُّررِ
غَيْثانِ في ساعَةٍ لَنا قَدِما   فَمَرْحَباً بِالأمِيرِ وَالمَطَرِ

فأحضره عبدالله وقال له: أشاعرٌ أنت؟ قال: لا! ولكنّي سمعتُها بالرَّقّة[1] فحفظتُها، فأحسن إليه، وجعل إليه أن لا يُشترى له شيء من الثياب إلّا بأمره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بلال (الغسّانيُّ الشّاريُّ[2])، فوجّه إليه المأمونُ ابنه العبّاسَ في جماعة من القوّاد، فقُتل بلال[3].

وفيها قُتل أبو الرّازي[4] باليمن.

وفيها تحرّك جعفر بن داود القُمِّيُّ[5]، فظفر به عزيز مولى عبدالله بن طاهر، وكان هرب من مصر فرُدّ إليها[6].

وفيها ولِيَ عليّ بن هشام الجبل، وقُمّ، وأصبهان، وأذربيجان[7].

(وفيها توفّي إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بالمغرب، وقام بعده ابنه محمّد بأمر مدينة فاس، فولّى أخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما، واستعمل باقي إخوته على مدن البربرة.

وفيها سار عبد الرحمن الأمويُّ صاحب الأندلس إلى مدينة باجة، وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور إلى الآن، فملكها عَنْوةً.

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «الرقعة».
(٢) ما بين القوسين في الباريسية: «الصبيّ» وفي نسخة المتحف «الصبابي».
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٤، الطبري ٨/ ٦٢٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١١، ١٢.
(٤) في (أ): «الداري»، والمثبت عند الطبري ٨/ ٦٢٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.
(٥) في (أ): «السمي».
(٦) الطبري ٨/ ٦٢٢.
(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٣، الطبري ٨/ ٦٢٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.

وفيها خالف هاشم الضرّاب بمدينة طُلَيْطلة، من الأندلس، على صاحبها عبد الرحمن، وكان هاشم ممّنْ خرجَ من طُلَيْطُلة [لما] أوقع[1] الحكم بأهلها، فسار إلى قُرطُبة، فلمّا كان الآن سار إلى طُليطُلة، فاجتمع إليه أهل الشرّ وغيرهم فسار بهم إلى وادي نحوييه[2] وأغار على البربر وغيرهم، فطار اسمه، واشتدّت شوكته، واجتمع له جمع عظيم، وأوقع بأهل شنت بريَّة.

وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة، فسيّر إليه عبدالرحمن هذه السنة جيشاً، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتَين على الأخرى، وبقي هشام كذلك، وغلب على عدّة مواضع، وجاوز بركة العجوز، وأخذت غارة خيله، فسيَّر إليه عبدالرحمن جيشاً كثيفاً سنة ستّ عشرة ومائتَين، فلقيهم هاشم بالقرب[3] من حصن سُمُسْطا بمجاورة رورية[4]، فاشتدّت الحرب بينهم، ودامت عدّة أيّام، ثمّ انهزم هاشم، وقُتل هو وكثير ممّنْ معه من أهل الطمع والشرّ وطالبي الفتن، وكفى الله النّاس شرّهم[5]).

وحجّ بالنّاس إسحاق بن العبّاس بن محمّد[6].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو هاشم[7] النَّبيل واسمه الضَّحاك بن مَخْلَد[8] الشَّيْبانيُّ، وهو إمام في الحديث.

وفيها توفّي أبو أحمد حسين بن محمّد البغداذيُّ[9].

---

(1) في الأوربية: «واقع».

(2) في الأوربية: «بحوسه».

(3) في الأوربية: «بالغرب».

(4) في الأوربية: «روربه».

(5) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(6) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفةُ والتاريخ ١/١٩٨، الطبري ٨/ ٦٢٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧ و٢٤٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٠، المنتظم ١٠/ ٢٦٢.

(7) في نسخة المتحف: «عاطم».

(8) في طبعة صادر ٦/٤١٦ «محمّد»، وفي (أ): «أبو مخلد»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٩١ ـ ١٩٤ رقم ١٨٩.

(9) انظر عن (حسين بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٢٣ رقم ٩٦.

٢١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتَين

ذكر غزوة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار (المأمون إلى الروم[١]) في المحرّم، فلمّا سار استخلف على بغداذ إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وولّاه مع ذلك السواد، وحُلوان، وكُوَر دجلة، فلمّا صار المأمون بتَكريت قدِم عليه محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن[٢] بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فلقيه بها، فأجاره[٣]، وأمره بالدخول بابنته أمّ الفضل، وكان زوّجها منه، فأُدخلت عليه، فلمّا كان أيّام الحجّ سار بأهله إلى المدينة فأقام بها.

وسار المأمون على طريق الموصل، حتّى صار إلى مَنْبِج، ثمّ إلى دابِق، ثمّ إلى أنطاكية، ثمّ إلى المَصِّيصة وطَرَسوس، ودخل منها إلى بلاد الروم في جُمادَى الأولى، ودخل ابنه العبّاس من مَلَطْية، فأقام المأمون على حصن قُرّة[٤] حتّى افتتحه عَنْوةً، وهدمه لأربعٍ بقين من جُمادى الأولى.

وقيل: إنّ أهله طلبوا الأمان فأمّنهم المأمون، وفتح قبله حصن ماجدة[٥] بالأمان، ووجّه أشناس إلى حصن سندس، فأتاه برئيسه، (ووجّه عُجَيْفاً، وجعفراً الخيّاط إلى صاحب حصن سناذ[٦])، فسمع وأطاع.

وفيها عاد[٧]) المعتصم من مصر، فلقي المأمون قبل دخوله الموصل، ولقيه

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «من بغداذ ليغزو الروم».

(٢) في الباريسية ونسخة المتحف: «الحسين».

(٣) في نسخة المتحف: «فأجازه».

(٤) في (أ) والباريسية، ونسخة المتحف: «مرة».

(٥) في (أ) والباريسية «مأخذه»، وفي نسخة المتحف: «فأخذه».

(٦) في نسخة المتحف: «سنان».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

منويل[1]، وعبّاس بن المأمون برأس عين[2].

وفيها توجّه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق[3].

وحجّ بالنّاس عبدالله بن عبيدالله[4] بن العبّاس بن محمّد.

[الوفيات]

وفيها توفّي قَبيصة بن عُقبة السوائيُّ[5].

وأبو يعقوب إسحاق بن الطبّاع[6] الفقيه.

وعليُّ بن الحسن بن شقيق[7] صاحب ابن المبارك.

وثابت بن محمّد الكوفّي[8] العابد المحدّث.

وهَوذَةَ بن خليفة[9] بن عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكرة أبو الأشْهب.

وأبو جعفر محمّد بن الحارث الموصليُّ.

وأبو سليمان الدارنيُّ[10] الزّاهد، تُوُفّي بداريّا.

---

(1) في نسخة المتحف: «المعتصم».

(2) انظر عن (غزوة المأمون) في: المعرفة والتاريخ ١/١٩٩، وبغداد لابن طيفور ١٤٤، والطبري ٨/٦٢٣، ٦٢٤، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٣، ١٤.

(3) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، الطبري ٨/ ٦٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣.

(4) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «عبد»، والتصويب من: المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٩، والطبري ٨، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١.

(5) في نسخة المتحف «السوادي»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٥٢ - ٣٥٤ رقم ٣٢٨.

(6) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «الطباخ»، وهو وهمٌ، والتصويب من: (أ) والباريسية، ونسخة المتحف، ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٦٥، ٦٦ رقم ٣٥ وهو إسحاق بن عيسى بن نجيح.

(7) انظر عن (علي بن الحسن بن شقيق) في تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠٧ - ٣٠٩ رقم ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(8) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «الكندي» وهو وهْم، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٩٢ رقم ٦٥.

(9) انظر عن (هَوْذة بن خليفة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٤٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(10) هو: «عبد الرحمن بن أحمد» انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٥٢ - ٢٥٥ رقم=

ومكيّ بن إبـراهيم التّميمـي[1] البلخيّ ببلخ، وهـو من مشـايـخ البخـاريّ في صحيحه، وقد قارب مائة سنة.

وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابـت[2] الأنصاريُّ اللغويّ النحويّ، وكان عمره ثلاثـاً وتسعين سنة.

وفيهـا توفّي عبـد الملك بن قريـب[3] بن عبـد الملك أبو سعيـد الأصمعيُّ اللُّغَويّ البصريّ، وقيل: سنة ستّ عشرة.

ومحمّـد بن عبدالله بن المثنّى[4] بن عبـدالله بن أنَس بن مالـك الأنصاريُّ قـاضي البصرة.

٢٢٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١) في طبعة صادر ٦/٤١٨ «التيمـي» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٤١٦ ـ ٤١٨ رقم ٤١١.

(٢) انظر عن (سعيد بن أوس) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٦٤ ـ ١٦٦ رقم ١٤٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبد الملك بن قريب = الأصمعيّ) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٧٤ ـ ٢٨١ رقم ٢٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (محمد بن عبدالله بن المثنّى) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٧٧ ـ ٣٨٠ رقم ٣٦٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر فتح هِرَقْلة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم، وسبب ذلك أنّه بلغه أنّ أنّ ملك الروم قتل ألفاً وستّمائة من أهل طَرَسُوس والمَصِّيصة، فسار حتّى دخل أرض الروم في جُمَادَى الأولى، فأقام إلى منتصف شعبان.

وقيل: كان سبب دخوله إليها أنّ ملك الروم كتب إليه وبَدأ بنفسه، فسار إليه، ولم يقرأ كتابه، فلمّا دخل أرض الروم أناخ على أنطيغوا[١]، فخرجوا على صلح، ثمّ سار إلى هِرَقْلة، فخرج أهلها على صلح.

ووجّه أخاه أبا إسحاق المعتصم، فافتتح ثلاثين حصناً، ومطمورة.

ووجّه يحيَى بن أكْثم من طُوانة، فأغار، وقتل[٢]، وأحرق، فأصاب سبْياً، ورجع[٣].

ثمّ سار المأمون إلى كَيْسوم، فأقام بها يومَين، ثمّ ارتحل إلى دمشق[٤].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظهر عبدوس الفِهْريُّ بمصر، فوثب على عمّال المعتصم، فقتل بعضهم في

(١) في الأوربية: «أنطيعوا»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٦٢٥.

(٢) في (أ): «على دحل».

(٣) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، الطبري ٨/ ٦٢٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٦، ٢١٧.

(٤) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٦، ولاة مصر للكندي ٢١٦، الولاة والقضاة له ١٩٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٠١، تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٥، ٦٢٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٧.

شعبان، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذي الحجّة[١].

وفيها قدم الأفْشِين من بَرْقَة، فأقام بمصر[٢].

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجُند بالتّكبير إذا صلّوا، فبدأ بذلك منتصف[٣] رمضان، فقاموا قياماً، وكبّروا ثلاثاً، ثمّ فعلوا ذلك في كلّ صلاة مكتوبة[٤].

وفيها غضب المأمون على عليّ بن هاشم، (ووجّه عُجَيْفاً وأحمد بن هاشم[٥])، وأمر بقبض أمواله وسلاحه[٦].

وفيها ماتت أمّ جعفر زُبَيْدة أمّ الأمين ببغداذ[٧].

وفيها تقدّم غسّان بن عبّاد من السّند، ومعه بِشر بن داود، مستأمناً، وأصلح السّند، واستعمل عليها عمران بن موسى العَتَكيّ[٨].

وفيها هرب جعفر بن داود القُمّيُّ إلى قُمّ، وخلع الطاعة بها[٩].

وحجّ بالنّاس، في قول بعضهم، سليمان بن عبد الله[١٠] بن سليمان بن عليّ (بن عبد الله بن العبّاس)[١١].

وقيل: حجّ بهم عبد الله بن عُبيد الله[١٢] بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن

---

(١) الطبري ٨/ ٦٢٧، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤/ ٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٧ (حوادث سنة ٢١٧ هـ)، المنتظم ١٠/ ٢٧٤.

(٢) الطبري ٨/ ٦٢٥.

(٣) في نسخة المتحف زيادة: «شعبان أو».

(٤) الطبري ٨/ ٦٢٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٨/ ٦٢٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٥.

(٧) انظر عن (زبيدة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٥٥، ١٥٦ رقم ١٣٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمتها.

(٨) الطبري ٨/ ٦٢٦ وفيه «البرمكي» بدل «العتكي».

(٩) الطبري ٨/ ٦٢٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٥.

(١٠) الطبري ٨/ ٦٢٦. نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢.

(١١) ما بين القوسين من: الباريسية ونسخة المتحف.

(١٢) في (أ) «عبد»، والتصويب من: المحبّر ٤١، وتاريخ خليفة ٤٧٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٠٠، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٥، والطبري ٨/ ٦٢٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢.

عبّاس، رضي الله عنهم، وكان المأمون ولّاه اليمن، وجعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، فسار من دمشق، فقدِم بغداذ فصلّى بالنّاس يوم الفِطْر، وسار عنها، فحجّ بالنّاس[1].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبومسْهرعبد الأعلى بن[2] مسهر الغسّانيُّ ببغداذ.

ومحمّد بن عبّاد بن عبّاد[3] بن حَبيب بن المهلّب المهلّبيُّ، أمير البصرة بها.

ويحيَى بن يَعلى المحاربيُّ[4].

وإسماعيل بن جعفر[5] بن سليمان[6] بن عليّ.

---

(١) الطبري ٨/٦٢٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٥.

(٢) انظر عن (عبد الأعلى بن مُسْهِر) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٤٣ - ٢٤٩ رقم ٢٢١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (محمد بن عبّاد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٧٤ - ٣٧٦ رقم ٣٦٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (يحيى بن يعلى) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ٤٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (اسماعيل بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٧٣ رقم ٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الباريسية ونسخة المتحف: «سليم» وهو وهْم.

٢١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظفر الأفشين بالفَرَما[١] من أرض مصر، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون.

ووصل المأمون إلى مصر في المحرّم من هذه السنة، فأُتي بعبدوس الفِهريّ، فضرب عنقه، وعاد إلى الشام[٢].

وفيها قتل المأمونُ عليَّ بن هشام، وكان سبب ذلك أنّ المأمون كان استعمله على أذْرَبَيْجان وغيرها، كما تقدّم ذِكْره، فبلغه ظُلْمه، وأخْذه الأموال، وقتْله الرجال، فوجّه إليه عُجَيف بن عَنْبسة، فثار به عليُّ بن هشام، وأراد قتله واللّحاق ببابَك، وظفر به عُجيف، وقدِم به على المأمون، فقتله، وقتل أخاه حَبيباً في جُمادَى الأولى، وطِيف برأس عليّ في العراق، وخُراسان، والشام، ومصر، ثمّ أُلقي في البحر[٣].

[عودة المأمون إلى غزو الروم]

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثمّ رحل عنها، وترك عليها عُجَيْفاً، فخدعه أهلها[٤]، فبقي عندهم ثمانية أيّام[٥]، وأخرجوه، وجاء تَوْفِيل ملك الروم، فأحاط بعُجَيف فيه، فبعث المأمون إليه الجنود، فارتحل تَوْفيل قبل[٦] موافاتهم،

(١) الطبري ٨/ ٦٢٧: «بالبيَما».
(٢) الطبري ٨/ ٦٢٧، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤/ ٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٧، المنتظم ١١/ ٣.
(٣) الطبري ٨/ ٦٢٧، المنتظم ١١/ ٣.
(٤) في الأوربية: «أهله».
(٥) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٣ مكث مدّة شهر.
(٦) في نسخة المتحف: «عند».

وخرج أهل لؤلؤة إلى عُجَيْف بأمان، وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة، فلم يتم ذلك[١].

وفيها سار المأمون إلى سَلغُوس[٢].

وفيها بُعث عليٌّ بن عيسى القُمّيُّ إلى جعفر بن داود القُمّيّ، فقُتل[٣].

وحجّ بالنّاس سليمان بن عبدالله بن سليمان بن عليّ[٤].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الحجّاج بن المنْهال بالبصرة[٥].

وسُرَيْج بن النعمان[٦].

(سريج: بالسين المهملة والجيم).

وسعدان[٧] بن بشر الموصليُّ يروي عن الثوريّ.

وفيها توفّي الخليل[٨] بن أبي رافع[٩] المزنيُّ[١٠] الموصليُّ، وكان عالماً عابداً،

وأبوه جعفر بن محمّد بن أبي يزيد الموصليُّ، وكان فاضلاً.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٢٠١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٧، الطبري ٨/٦٢٨، العيون والحدائق ٣/٣٧٥، تاريخ الزمان ٣٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٢، ٢٣٣، تاريخ مختصر الدول ١٣٥، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٧، ١٨، البداية والنهاية ١٠/٢٧١، المنتظم ١١/٣، ٤.

(٢) الطبري ٨/٦٣٠.

(٣) الطبري ٨/٦٣٠.

(٤) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٥، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٣، المنتظم ١١/٥.

(٥) انظر عن (الحجّاج بن منهال) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٠٦ ـ ١٠٨ رقم ٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (سريج بن النعمان) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٦١، ١٦٢ رقم ١٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) في (أ) «سعد»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) ص ١٦٢ رقم ١٤٥.

(٨) في نسخة المتحف: «الجميل».

(٩) في طبعة صادر ٦/٤٢٢ «راقع»، والتصويب من: تاريخ بغداد ٨/٣٣٥ رقم ٤٤٣١، وتاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٤٦ رقم ١٢٦.

(١٠) في نسخة المتحف: «المدني»، والمثبت هو التصحيح.

٢١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

وفي هـذه السنة كتب المـأمون إلى إسحـاق بن إبراهيم ببغـداذ في امتحان القضـاة والشهود والمحدّثين بالقرآن، فمَنْ أقرّ أنّه مخلوق مُحْدَث خلّى سبيله، ومَنْ أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه[١]، وطوّل كتابه بإقامة الدليل على خَلق القرآن وتـرك الاستعانـة بمَن امتنع عن القـول بـذلـك، وكـان الكتـاب في ربيـع الأوّل، وأمـره بـإنفـاذ سبعـة نفـر[٢] منهم: محمّـد بـن سعد كـاتب الواقـديّ، وأبـو مسلم مستملي[٣] يـزيـد بن هـارون، ويحيَى بن معين، وأبو خيَثْمة زهير بن حرب، وإسماعيل بن داود، (وإسمـاعيل[٤]) بن أبي مسعـود، وأحمد بن الدَّوْرقيّ، فأشخصوا إليه، فسألهم، وامتحنهم عن القرآن، فأجابوا جميعاً: إنّ القرآن مخلوق، فأعـادهم إلى بغداد، فـأحضرهم إسحـاق بن إبراهيم داره، وشهـر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث، فأقرّوا بذلك، فخلّى سبيلهم.

وورد كتاب المأمون بعد ذلـك إلى إسحاق بن إبـراهيم بامتحـان القضاة والفقهـاء، فأحضر إسحاقُ بن إبراهيم أبـا حسّان الـزياديَّ، وبِشْـر بن الوليـد الكِنْديَّ، وعليَّ بن أبي مُقـاتل، والفضـل بن غانـم، والـذيّال بن الهيثـم، وسجّـادة، والقواريـريَّ[٥]، وأحمـد بن حنَبل، وقُتَيْبَة، وسعدَوَيْه الواسطيَّ، وعليَّ بن جَعْـد، وإسحاق بن أبي إسـرائيل[٦]، وابن الهَرْش[٧]، وابن عُليّة الأكبر، ويحيَى بن عبد الـرحمن العمريّ[٨]، وشيخـاً آخر من ولـد

---

(١) في (أ): «يأمره».
(٢) في نسخة المتحف: «سبعة أنفر»، وفي الأوربية: «سبع نفر».
(٣) في نسخة المتحف: «المسلمي».
(٤) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٥) في نسخة المتحف: «ابن القواريري».
(٦) في نسخة المتحف: ابراهيم».
(٧) في (أ): «وابا النش».
(٨) في (أ): «الفهري».

عمر بن الخطّاب كان قاضي الرَّقّة، وأبا نصر التمّار[1]، وأبا معْمَر القطيعيَّ، ومحمّد بن حاتم بن مَيْمُون[2]، ومحمّد بن نوح المضروب، وابن الفَرُّخان[3]، (وجماعة منهم: النّضر بن شُميْل، وابن عليّ بن عاصم، وأبو العوّام البزّاز، وابن شجاع، وعبدالرحمن بن إسحاق[4])، فأدخلوا جميعاً على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون مرّتين، حتّى فهموه.

ثمّ قال لبِشْر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟.

فقال: قد عَرّفتُ مَقالتي أميرَ المؤمنين غيرَ مرّة.

قال: فقد تجدّد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى.

فقال: أقول القرآن كلام الله.

قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟.

قال: الله خالق كلّ شيء.

(قال: فالقرآن شيء[5])؟.

قال: نعم.

قال: فمخلوق هو؟.

قال: ليس بخالق.

قال: (ليس [أسألك] عن هذا)[5]،أمخلوق هو؟.

قال: ما أحسن غير ما قلتُ لك، (وقد استعهدتُ أمير المؤمنين ألاّ أتكلّم فيه، وليس عندي غير ما قلتُ لك[5]).

فأخذ إسحاق رقعة، فقرأها عليه، ووقّفه عليها، فقال: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء [ولا بعده شيء]، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، ووجه من الوجوه. قال: نعم، وقال للكاتب: اكتب ما قال.

ثمّ قال لعليّ بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: قد سمعتَ كلامي لأمير المؤمنين في هذا[6] غير مرّة، وما عندي غيره، فامتحنه بالرقعة، فأقرّ بما فيها، ثمّ قال له: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا. قال: القرآن كلام الله، فإن

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «اليمان».

(٢) في الأوربية: «مميون».

(٣) في (أ): «الفرحان».

(٤) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف. وفي الأصل: «وغيرهم».

(٥) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٦) في الباريسية ونسخة المتحف «هذه».

أمرَنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعَنا. فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثمّ قال للذيّال[١] نحواً من مقالته لعليّ بن أبي مقاتل، فقال مثل ذلك.

ثمّ قال لأبي حسّان الزياديّ: ما عندك؟.

قال: سلْ عمّا شئْتَ.

فقرأ عليه الرقعة، فأقرّ بما فيها.

ثمّ قال: ومَنْ لم يقلْ هذا القول فهو كافر.

فقال: القرآن مخلوقٌ هو؟.

قال: القرآن كلام الله، والله خالق كلّ شيء، وأمير المؤمنين إمامُنا، وبه[٢] سمعنا عامّة العلم، وقد سمع ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، وقد قلّده الله أمرنا، فصار يقيم حجّنا[٣]، وصلاتنا، ونؤدّي إليه زكاة أموالنا، ونجاهد معه، ونرى إمامته، فإن أمرَنا ائتمرنا، وإن نهانا انتهينا.

قال: فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته.

قال إسحاق: فإنّ هذه مقالة أمير المؤمنين.

قال: قد تكون مقالته ولا يأمر بها النّاس، وإن خبّرتَني أنّ أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلتُ ما أمرتَني[٤] به، فإنّك الثقة فيما أبلغتني عنه.

قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً. قال أبو حسّان: وما عندي إلّا السمع والطاعة، فأمُرني أأتمر.

قال: ما أمرني أن آمركم وإنّما أمرني أن أمتحنكم.

ثمّ قال لأحمد بن حَنبل[٥]: ما تقول في القرآن؟.

قال: كلام الله. قال: أمخلوق هو؟.

قال: كلام الله ما أزيد عليها.

---

(١) في الأصل: «أبي ذيال».
(٢) في (أ): «ونسبه».
(٣) في نسخة المتحف: «حجتنا».
(٤) في (أ): «أمرني».
(٥) في الأوربية: «حبل».

فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى إلى ليس كمثله شيء [قرأ]: وهو السميع البصير، وأمسك عن: ولا[1] يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكّاء الأصغر فقال: أصلحك الله! إنّه يقول: سميع من أذن وبصير من عين.

فقال إسحاق لأحمد: ما معنى قولك: سميع بصير؟.

قال: هو كما وصف نفسه.

(قال: فما معناه؟.

قال: لا أدري أهو هو كما وصف نفسه[2]).

ثمّ دعا بهم رجلاً رجلاً كلّهم يقول القرآن كلام الله، إلاّ قُتَيْبَة، وعُبَيد[3] الله بن محمّد بن الحسن، وابن عُلَيّة الأكبر، وابن البكّاء، وعبد المنعم بن إدريس[4] (ابن بنت وهب بن مُنبّه[5])، والمظفّر بن مُرَجّى، ورجلاً من ولد عُمر بن الخطّاب قاضي الرَّقّة، وابن الأحمر، فأمّا ابن البكّاء الأكبر فإنّه قال: القرآن مجعول لقول الله، عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾**[6]، والقرآن مُحْدَث لقوله تعالى: **﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾**[7].

قال إسحاق: فالمجعول مخلوق، (قال: نعم. قال: والقرآن مخلوق؟ قال: لا أقول مخلوق[8])، ولكنّه مجعول، فكتب مقالته، ومقالات القوم رجلاً رجلاً، ووُجّهت إلى المأمون، فأجاب المأمون يذمّهم، ويذكر كلاًّ منهم، ويعيبه[9] ويقع فيه بشيء، وأمره، أن يحضر بِشْر بن الوليد، وإبراهيم بن المهديّ ويمتحنهما، فإن أجابا، وإلاّ فاضربْ أعناقهما، وأمّا مَنْ سواهما، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن، وإلاّ حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفرٍ يحفظونهم.

(١) في الأوربية: «ممن لا».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «عبد».
(٤) في (أ): «وإدريس».
(٥) من نسخة المتحف ـ وفي طبعة صادر ٤٢٩/٦ «ابن بيت، ووهب».
(٦) سورة الزخرف، الآية ٣.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ٢.
(٨) من (أ).
(٩) في الأوربية: «ويعيبهم».

فأحضرهم إسحاق، وأعلمهم بما أمر به المأمون، فأجاب القوم أجمعون إلاّ أربعة نفر، وهم أحمد بن حنبل، وسجّادة، والقواريريّ، ومحمّد بن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق فشُدّوا في الحديد، فلمّا كان الغد دعاهم في الحديد، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجّادة والقواريريّ فأطلقهما وأصرّ أحمد بن حنبل، ومحمّد بن نوح على قولهما، فشُدّا في الحديد، ووُجِّها إلى طَرَسوس، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فأجابه المأمون: إنّني بلغني عن بِشْر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمّار بن ياسر: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَانِ﴾[١]، وقد أخطأ التأويل إنّما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان، مُظهراً للشرك، فأمّا مَنْ كان معتقداً للشرك، مظهراً للإيمان، فليس هذا له[٢].

فأشخصهم جميعاً إلى طرَسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم، فأحضرهم إسحاق، وسيّرهم جميعاً إلى العسكر، وهم: أبو حسّان الزياديُّ، وبِشْر بن الوليد، والفضل بن غانم، وعليُّ بن مُقاتل، والذّيال بن الهَيْثم، ويحيَى بن عبد الرحمن العمريُّ، وعليُّ بن الجَعْد، وأبو العوّام، وسجّادة، والقواريريُّ، (وابن الحسن بن[٣]) عليّ بن عاصم، وإسحاق بن أبي إسرائيل، والنضر بن شُمَيل، وأبو نصر التمّار، وسعدَوَيْه الواسطيُّ، ومحمّد بن حاتم بن مَيْمون، وأبو مَعْمر بن الهرْش، وابن الفَرُّخان، وأحمد بن شجاع، وأبو هارون بن البكّاء، فلمّا صاروا إلى الرَّقّة بلغهم موت المأمون فرجعوا (إلى بغداذ[٤]).

ذكر مرض المأمون ووصيّته

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خَلَت من جُمادَى الآخرة.

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد[٥] بن العلاّف[٦] القارىء[٧] قال: دعاني المأمون

(١) سورة النحل، الآية ١٦٠.

(٢) الطبري: ٨/ ٦٤٥ «هذه».

(٣) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٤) من الباريسية ونسخة المتحف.

وانظر عن (المحنة) في: تاريخ الطبري ٨/ ٦٣١ ـ ٦٤٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٧، وبغداد لابن طيفور ١٨٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٠ ـ ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ ـ ٣١٢، المنتظم ١١/ ١٥ ـ ٢٤.

(٥) الطبري ٨/ ٦٤٦، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٧ «سعيد».

(٦) في الأوربية: «العلاّق».

يوماً، فوجدته جالساً على جانب[1] البَذَنْدُون، والمعتصم عن يمينه، وهما قد دلَّيا أرجلهما في الماء، فأمرني أن أضع رجليَّ في الماء، وقال: ذُقْه! فهل رأيتَ أعذبَ منه، أو أصفى صفاء، أو أشَدّ برداً؟ ففعلتُ، وقلتُ: يا أمير المؤمنين! ما رأيتُ مثله قطّ، فقال: أيّ شيء يطيب أن يؤكل ويُشْرَب عليه هذا الماء؟ فقلتُ: أمير المؤمنين أعلم، فقال: الرُّطَب الآزاذ.

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لُجُم البريد، فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فقال لخادم [له]: انظر إن كان في هذه الألطاف رُطَب آزاذ فأتِ به! فمضى، وعاد ومعه سلّتان فيهما آزاذ كأنّما جُني تلك الساعة، فأظهر شكراً لله تعالى، وتعجَّبنا جميعاً، وأكلنا، وشربنا من ذلك الماء، فما قام منّا أحد إلّا وهو محموم، وكانت منيّة المأمون من تلك العِلّة، ولم يزل المعتصم مريضاً حتّى دخل العراق، وبقيتُ أنا مريضاً مُدّة.

فلمّا مرض المأمون أمر أن يُكتب إلى البلاد الكتب من عبدالله المأمون أمير المؤمنين، وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العبّاس، وبحضرة الفقهاء، والقضاة، والقوّاد، وكانت وصيّته، بعد الشهادة، والإقرار بالوحدانيّة، والبعث، والجنّة، والنّار، والصلاة على النبيّ ﷺ، والأنبياء[2]: إنّي مُقِرّ مذنب، أرجو، وأخاف إلّا أنّي إذا ذكرتُ عفو الله رجوتُ، وإذا مُتّ فوجّهوني، وغمّضوني، وأسبغوا وَضوئي وطَهوري، وأجيدوا كَفَني، ثمّ أكثِروا حمدالله على الإسلام، ومعرفة حقّه عليكم في محمّد ﷺ، إذ جعلنا من أمّته المرحومة، ثمّ أضجعوني على سريري، ثمّ عجّلوا بي، وليُصلِّ[3] عليّ أقربكم نسباً وأكبركم سنّاً، وليكبّرْ خمساً، ثمّ احملوني، وابلغوا بي حُفرتي، ولينزلْ بي أقربكم قرابةً، وأودّكم محبّةً.

وأكثِروا من حمدالله وذكره، ثمّ ضعوني على شقّي الأيمن، واستقبلوا بي القِبلة، ثمّ حلّوا كَفَني عن رأسي ورِجليَّ، ثمّ سدّوا اللّحد، واخرجوا عنّي، وخلّوني وعملي، وكلّكم لا يُغني عنّي شيئاً، ولا يدفع عنّي مكروهاً، ثمّ قفوا بأجمعكم، فقولوا خيراً إن علمتم، وأمسِكوا عن ذِكر شرّ إن كنتم عرفتم، فإنّي مأخوذ من بينكم بما تقولون، ولا تدعوا باكية عندي، فإنّ المُعْوَل عليه يعذّب. رحِم الله عبداً اتّعظ، وفكّر فيما حتم[4] الله على خلقه

---

(٧) في الباريسية ونسخة المتحف: «الفارسي».

(١) في نسخة المتحف: «شاطىء».
(٢) في نسخة المتحف: «والاعتراف».
(٣) في الأوربية: «وليصلّي».
(٤) في الأوربية: «ختم».

من الفناء، وقضى عليهم من الموت الذي لا بدّ منه، فالحمد لله الذي توحَّد بالبقاء، وقضى على جميع خلقه الفناء.

[ثم] ليُنظر ما كنتُ فيه من عزّ الخلافة، هل أغنى عنّي ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله؟ لا والله، ولكن أضعف عليّ به الحساب، فيا ليت عبدالله بن هارون لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خَلْقاً.

يا أبا إسحاق ادْنُ منّي، واتّعظ بما ترى، وخُذْ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام، واعملْ في الخلافة، إذا طوّقكها الله، عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغترّ بالله ومهلته فكأن[1] قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعيّة، والعوامّ، فإنّ المُلك بهم وبتعهّدك[2] لهم، الله الله فيهم، وفي غيرهم من المسلمين، ولا ينتهينّ إليك أمر فيه صلاحٌ للمسلمين ومنفعة إلاّ قدّمتَهُ، وآثرتَهُ على غيره من هواك.

وخذْ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وأنصفْ بعضهم من بعض بالحقّ بينهم، وقرِّبهم، وتأنَّ بهم[3]، وعجّل الرَّحْلة عنّي، والقدوم إلى دار ملكك بالعراق، وانظرْ هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم، فلا تغفل عنهم في كلّ وقت، والخُرَّميّة فأغْزِهم ذا حزامة، وصَرامة[4]، وجلد، واكنفه[5] بالأموال والجنود، فإن طالت مدّتهم فتجرّد لهم بِمَنْ[6] معك [من] أنصارك وأوليائك، واعملْ في ذلك عمل مقدِّم النيّة فيه، راجياً ثواب الله عليه.

ثمّ دعا المعتصمَ، بعد ساعة، حين اشتدّ الوجع، وأحسّ بمجيء أمر الله، فقال: يا أبا إسحاق! عليه عهد الله وميثاقه، وذمّة رسول الله ﷺ، لتقومنّ بحقّ الله في عباده، ولتؤثرنّ طاعة الله على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك، قال: اللهمّ نعم! قال: هؤلاء بنو عمّك من ولد أمير المؤمنين عَليّ، صلوات الله عليه، فأحسنْ صُحبتهم، وتجاوزْ عن مُسيئهم، واقبل من محسنهم[7]، ولا تغفلْ صِلاتهم في كلّ سنة عند محلّها، فإنّ حقوقهم تجبُ من وجوهٍ شتّى، اتّقوا الله ربّكم حقّ تُقاته، ولا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون، اتّقوا الله، واعملوا له، اتّقوا الله في أموركم كلّها، أستودعكم الله ونفسي،

---

(١) في الأوربية: «وكأن».
(٢) في الأوربية: «ويتعهدّك».
(٣) في الأوربية: «وتأتّهم».
(٤) في الأوربية: «والحربيّة فأعزّهم ذا خزاية وصداقة» وفي (أ): «حرمة».
(٥) زاد في (أ): «كنفه».
(٦) في الأوربية: «فيمن».
(٧) في الأوربية: «محسنيهم».

وأستغفرُ الله ما سلف منّي إنّـه كان غفّاراً، فإنّـه ليعلم كيف ندَمي على ذنـوبي، ، فعليه توكّلتُ من عظيمهـا، وإليه أُنيب، ولا قـوّة إلاّ بالله، حسبيَ الله ونعْمَ الـوكيل. وصلّى الله على محمّد نبيّ الهدى والرحمة[1].

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة تُوفي المأمون لإثنَتَيْ عشرة ليلة بقيت من رجب، فلمّا اشتدّ مرضه، وحضره الموت، كان عنده من يلقّنه، فعرض عليه الشهادة، وعنـده ابن ماسَـويْه الـطبيب، فقال لذلك الرجل: دَعْه، فإنّه لا يفـرّق في هذه الحال بين ربّه وماني[2]، ففتح المـأمون عينَيْه، وأراد أن يبطش به، فعجز عن ذلك، وأراد الكلام، فعجز عنه، ثمّ إنّه تكلّم فقال: يا مَنْ لا يموت ارحمْ مَنْ يموت، ثمّ توفّي من ساعته.

ولما توفّي حمله ابنه العبّاس، وأخـوه المعتصم إلى طرَسـوس، فدفنـاه بدار خـاقان خادم الرشيد، وصلّى عليه المعتصم، ووكلّوا به حَرَساً من أبناء أهل طرَسـوس، وغيرهم، مائة رجل، وأُجري على كلّ رجل منهم تسعون[3] درهماً.

وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وعشرين يـوماً، سـوى سنين كان دُعي لـه فيها بمكّة، وأخوه الأمين محصور ببغداذ، وكان مولده للنصف من ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة، وكانت كنيته أبا العبّاس، وكـان رَبْعَة، أبيض، جميـلاً، طويـل اللّحية رقيقهـا، قد وَخَطَها الشَّيْب.

وقيـل: كـان أسمـر تعلوه صُفـرة، أجنى، أعين، ضيّق البَلْجـةَ[4]، بخـدّه خـال أسود[5].

ذكر بعض سيرته وأخباره

وقال محمد[6] بن صالح السَّرخسيُّ: تعرّض رجلٍ للمأمون، بالشام، مراراً، وقال: يا أمير المؤمنين! انظرْ لعرب الشـام كما نـظرتَ لعجم خُراسـان! فقال لـه: أكثرتَ عليّ، والله ما أنزلت قيساً من ظهور خيولها إلاّ وأنـا أرى أنّه لم يبقَ في بيت مـالي درهم واحد، يعني فتنة ابن شَبَث[7] العامريّ، وأمّا اليمن فوالله ما أحببتُها، ولا أحبتْني قطّ، وأمّا قُضاعة

(١) الطبري ٨/٦٤٦ ـ ٦٥٠.
(٢) في (أ): «ومالي».
(٣) في الأوربية: «تسعين».
(٤) في الباريسية ونسخة المتحف: «الجبهة».
(٥) الطبري ٨/ ٦٥٠، ٦٥١.
(٦) في نسخة المتحف: «محمد بن علي».
(٧) في نسخة المتحف: «شيث».

فساداتها تنتظر السفياني، حتّى تكون من أشياعه، وأمّا ربيعة فساخطة على ربّها مُذْ بعث الله نبيَّه من مُضر، ولم يخرج اثنان إلاّ وخرج أحدهما شارياً، اعزبْ[1] فعل الله بك[2].

وذكر سعيد بن زياد (أنه لمّا دخل على المأمون بدمشق قال له: أرني الكتاب[3]) الذي كتبه رسول الله ﷺ، قال: فأريته، قال فقال: إنّي لأشتهي أن أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حلّ العقد حتّى تدري ما هو! قال: ما أشكّ أنّ النبيّ ﷺ، عقد هذا العقد، وما كنتُ لأحلّ عُقدة عقدها رسول الله ﷺ، ثمّ قال للواثق: خذْه وضعْه على عينَيْك، لعلّ الله أن يشفيك! وجعل المأمون يضعه على عينَيْه ويبكي[4].

وقال العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنتُ مع المأمون بدمشق، وكان قد قلّ المال عنده، حتّى أضاق، وشكا ذلك إلى المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين! كأنّك بالمال وقد وافاك بعد جُمْعة، وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف ألف درهم من خراج ما يتولاّه له، فلمّا ورد عليه المال قال المأمون ليحيَى بن أكْتم: اخرجْ بنا ننظر هذا المال، فخرجا ينظرانه، وكان قد هُيّيء بأحسن هيئة، وحُلّيت أباعرُهُ، فنظر المأمون إلى شيء حسن، واستكثر ذلك واستبشر به، والنّاس ينظرون ويعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمّد، ننصرف بالمال، وأصحابنا يرجعون خائبين، إنّ هذا لَلُؤْم! ثمّ دعا محمّد بن يزداد، فقال له: وقّعْ لآل فلان بألف ألف، ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتّى فرّق أربعة[5] وعشرين ألف ألف[6]، ورِجْله في الركاب، ثمّ قال: ادفع الباقي إلى المُعلّى يعطيه جُندنا.

قال العيشيّ: فقمتُ نَصْبَ عينَيْه أنظر إليهما، فلمّا رآني كذلك قال: وَقِّعْ لهذا بخمسين ألفاً، فقبضتُها[7].

وذُكر عن محمّد بن أيّوب بن جعفر بن سليمان أنّه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً، وكنتُ آنس به، وأستحليه، فقلت له: أنت شاعرٌ وأنت ظريف، والمأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندي ما

(١) في الأوربية: «ثالثاً اعرف»، وفي الباريسية: «اعرب»، وفي نسخة المتحف: «اغرب».
(٢) الطبري ٨/ ٦٥٢.
(٣) في الأوربية: «أن المأمون قال لما دخل دمشق أوتي بالكتاب».
(٤) الطبري ٨/ ٦٥٢.
(٥) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٦) زاد في (أ): «ألف».
(٧) الطبري ٨/ ٦٥٢، ٦٥٣.

يحملني. فقلتُ: أنا أعطيك راحلة ونفقة، فأعطيتُه راحلة نجيبة، وثلاثمائة درهم، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة، ثمّ سار إلى المأمون.

قال: فجئتُ إليه وهو بسَلَغُوسَ، قال: فلبستُ ثيابي، وأنا أروم بالعسكر، وإذا بكهل على بغل فاره، فتلقّاني مواجهة، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي.

فقال: السلام عليك.

فقلت: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: قفْ، إن شئتَ! فوقفتُ فتضوّعتْ منه رائحة المسك والعنبر.

فقال: ما أوّلك؟ قلتُ: رجل من مُضَر.

قال: ونحن من مُضر، ثمّ قال: ماذا؟.

قلتُ: من بني تميم.

قال: وما بعد تميم؟.

قلتُ: من بني سَعْد.

قال: وما أقدمك؟.

قلتُ: قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعتُ بمثله أندى رائحة، ولا أوسع راحة.

قال: فما الذي قصدتَه به؟.

قلتُ: شعر طيّب يلذّ على الأفواه ويحلو في آذان السامعين.

قال: فأنشدْنيه!.

فغضبتُ، وقلت: يا ركيك، أخبرتُك أنّي قصدتُ الخليفة بمديح تقول: أنشِدنيه؟ فتغافل عنها وألغى عن جوابها.

فقال: فما الذي تأمل منه؟.

قلتُ: إن كان على ما ذُكر لي، فألف دينار.

(قال: أنا أعطيك ألف دينار[1])، إن رأيتَ الشعر جيّداً، والكلام عذباً، وأضع عنك العناء، وطول التّرداد حتّى[2] تصل إلى الخليفة، وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل.

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «متى».

قلتُ: فلي عليك الله أن تفعل!.

قال: نعم، لك الله عليّ أن أفعل.

فأنشدتُه:

مـأمُـونُ يـا ذا المِنَنِ[1] الشَّـريفَـهْ وَصـاحِبَ المَـرْتَبَـةِ[2] المُـنِيفَـهْ

وَقائِـدَ الـكَـتيـبَـةِ الـكَـثـيـفَـهْ هَـلْ لَـكَ في أُرْجُـوزَةٍ ظَـرِيفَـهْ

أظْـرَفَ مِـن فِـقْـهِ أبي حَـنِيـفَـهْ لا وَالَّـذي أنْـتَ لَـهُ خَـلِيـفَـهْ

مـا ظُلِمَتْ في أرْضِنَـا ضَعِيفَـهْ أمِـيرُنـا مُـؤْنَـتُـهُ خَـفِـيفَـهْ[3]

وَمـا اقتَنى شيئاً[4] سِـوَى الـوَظيفَـهْ فَـالـذِّئبُ والنَّعْجَـةُ[5] في سَقِيفَـهْ

واللِّصُّ والتَّاجِرُ في قَطِيفَهْ

قال: فوالله ما عدا أن بلغتُ ها هنا، فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس، قد سدّوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: فأخذتْني رِعدة، فنظر إليّ بتلك الحال.

فقال: لا بأس عليك أي أخي.

قلتُ: يـا أميـرَ المؤمنين، جعلني الله فـداك، مَنْ جعـل الكـاف مكـان القـاف من العرب؟.

قال: حِمْير.

قلتُ: لعن الله حِمْير، ولعن مَنِ استعمل هذه اللغة بعد اليوم.

وضحك المأمون، وقال لخادم معه: أعطِه ما معك، فأخـرج كيساً فيـه ثلاثـة آلاف دينار، فأخذتُها[6] ومضيتُ[7].

ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنّه أراد أن يقول: يـا رقيق، فقال: يـا ركيك.

---

(١) في الأوربية: «المنزلة».

(٢) في (أ): «المزية».

(٣) في الأوربية: «حفيفة».

(٤) في الأوربية: «شيء».

(٥) في الأوربية: «فالذنبُ والنقمة».

(٦) في الأوربية: «فأخذتهم».

(٧) الطبري ٨/٦٥٣ ـ ٦٥٥.

وقال عُمارة بن عَقيل: أنشدتُ المأمون قصيدة مائة بيت، فأبتدىء بصدر[١] البيت، فيبادرني إلى قافيته كما قفّيته.

فقلتُ: والله، يا أمير المؤمنين، ما سمعها منّي أحد قط.

فقال: هكذا[٢] ينبغي أن يكون، ثمّ قال لي: أما بلغك أنّ عُمَر بن أبي ربيعة أنشد عبدالله بن عبّاس قصيدته التي يقول فيها:

تَشُطّ غَداً دارُ جِيرانِنا[٣].

فقال ابن عبّاس: وللدارُ بعدَ غدٍ أبعدُ حتّى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عبّاس، ثمّ قال: أنا ابن ذاك. وذكر أنّ المأمون قال:

بعثتُك مُرْتاداً ففُزْتَ بنَظرَةٍ   وأغفَلْتَني حتّى أسأتُ بِكَ الظَّنّا
فناجيتَ مَن أهوَى وكنتُ مُباعَداً   فيا ليتَ شِعري عن دنوِّك ما أغنَى[٤]
أرَى أثَراً منهُ بعَيْنَيكَ بَيِّناً   لقد أخذتْ عَيناكَ من عَينهِ حُسنا[٥]

قيل: وإنّما أخذ المأمون هذا المعنى من العبّاس بن الأحنف، فإنّه أخرج[٦] هذا المعنى، فقال:

إنْ تَشْقَ عَيني بها فقد سَعِدتْ   عَينُ رَسُولي، وفُزْتُ بالخَبَرِ
وكُلّما جاءني الرّسُولُ لها   رَدَّدْتُ عَمداً[٧] في عَينِه[٨] نظري
خُذْ مُقلَتي يا رَسُولُ عارِيَةً   فانظرْ بها واحتكِمْ على بصرِي[٩]

قيل: وشكا اليزيديُّ يوماً إلى المأمون دَيْناً لحِقه، فقال: ما عندي في هذه الأيّام ما إن أعطيناك بلغتَ[١٠] به ما تريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن غرمائي قد أرهقوني، قال: انظرْ لنفسك أمراً تنال به نفعاً، قال: إنّ لك ندماء، فيهم مَنْ إن حرّكتَهُ نلتُ به نفعاً.

---

(١) في نسخة المتحف: «فإذا هو».
(٢) في الأوربية: «هذا».
(٣) في الأوربية: «يشطّ عداداً وجيراننا».
(٤) في الأوربية: «اغنا».
(٥) في نسخة المتحف: «اخترع».
(٦) الطبري ٨/٦٥٨.
(٧) في الأوربية: «وددت عهداً».
(٨) الطبري ٨/٦٥٨: «ظرفه».
(٩) ديوان العباس بن الأحنف ١٥٣، ١٥٤.
(١٠) في (أ): «فعلت».

قال: أفعلُ، قال: إذا حضروا عندك فَمُرْ فلاناً الخادم يوصل رقعتي إليك، فإذا قرأتَها فأرسلْ إليّ: دخولك (في هذا الوقت[1]) متعذّر، ولكن اخترْ لنفسك مَنْ أحببتَ، قال: أفعل، فلمّا علم اليزيديّ جلوس المأمون مع نُدمائه، وتيقّن أنّهم قد أخذ الشراب منهم، أتَى الباب، فدخل، فدفع إلى الخادم رقعته، فإذا فيها:

يا خَيرَ إخواني وأصْحابي[2]! ... هذا الطُّفَيليُّ على البابِ
خُبِّرَ أنّ القَوْمَ في لَذّةٍ ... يَصْبُو إليهَا كُلُّ أوّابِ
فَصَيِّرُوني واحِداً منكُمُ ... أوْ أخرِجُوا لي بَعضَ أتْرَابي

فقرأها المأمون عليهم، وقالوا: ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال، فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذّر، فاخترْ لنفسك مَنْ أحببتَ! فقال: ما أريد إلّا عبدالله بن طاهر، فقال له المأمون: قد اختارك فصرْ إليه! قال: يا أمير المؤمنين، وأكون شريك الطفيليّ؟ فقال: ما يمكن ردّ أبي محمّد عن أمرين، فإن أحببتَ أن تخرج إليه، وإلّا فافتدِ نفسك منه! فقال: عليّ عشرة آلاف، قال: لا يقنعه، فما زال يزيد عشرة عشرة، والمأمون يقول لا يقنعه، حتّى بلغ مائة ألف، فقال له المأمون: فعجّلْها، فكتب بها إلى وكيله، ووجّه معه رسولاً، وأرسل إليه المأمون: قبْض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته، وأنفع لك[3].

وقال عُمارة بن عَقيل: قال لي عبدالله بن أبي السمط: أعلِمتَ أنّ المأمون لا يبصر الشعر؟ قلتُ: ومَنْ يكون أعلم منه؟ فوالله إنّا لننشده أوّلَ البيت فيسبقنا إلى آخره. قال: إنّي أنشدتُهُ بيتاً أجدتُ فيه، فلم يتحرّك له، قلتُ: وما هو؟ قال:

أضْحَى إمامُ الهُدَى المأمونُ مُشتَغِلاً ... بالدينِ والنّاسُ بالدّنْيا مَشاغِيل

قال فقلتُ: والله ما صنعتَ شيئاً، وهل زدتَ على أن جعلته عجوزاً في محرابها[4]، فمن[5] الذي يقوم بأمر الدّنيا، إذا تشاغل عنها، وهو المطوّق بها؟ هَلّا قلتَ كما قال (جدّي جرير في عبد العزيز بن الوليد:

فلا هُوَ في الدُّنْيا يُضيعُ[6] نَصيبَهُ ... وَلا عَرَضُ الدُّنْيا عَنِ الدّينِ شاغلُه

فقال: الآنَ علمتُ أنّي قد أخطأتُ.

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «وأصحاب».
(٣) الطبري ٨/ ٦٦١، ٦٦٢.
(٤) في الباريسية: «مجاريها».
(٥) في نسخة المتحف: «يشيخ فمن» وفي الأوربية: «فإنّ».
(٦) الطبري ٨/ ٦٦٣ «مضيع»، وكذا في ديوان جرير ٤٣٥.

قال أبو العبّاس أحمد بن عبدالله[1] بن عمّار: كان المأمون شديد الميل إلى العلويّين والإحسان إليهم، وخبره مشهور معهم، وكان يفعل ذلك طبْعاً لا تكلُّفاً، فمن ذلك أنّه توفّي في أيّامه يحيَى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين العلويّ، فحضر الصلاة عليه بنفسه، ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجّبوا منه.

ثم إنّ ولداً لزينب بنت سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عباس، وهي ابنة عمّ المنصور، توفّي بعده، فأرسل له المأمون كفناً، وسيَّر أخاه صالحاً ليصلّي عليه، ويعزّي أمّه، فإنها كانت عند العبّاسيّين بمنزلة عظيمة، فأتاها، وعزّاها عنه، واعتذر عن تخلّفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها، وقالت لابن ابنها تقدّم فصلّ على أبيك، وتمثّلت:

سَبَكْنَاهُ وَنَحْسبُهُ لُجَيْناً فأبدى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

ثم قالت لصالحِ: قل له، يا بن مراجِل: أمّا لو كان يحيَى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيكَ وعَدَوْتَ خلفَ جِنازَته.

---

(١) في الباريسية: «أبو العباس لعمر بن عبد العزيز».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[بقية سنة ٢١٨ هـ.]

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون، ولما بويع له شَغَب الجُنْد، ونادوا باسم العبّاس بن المأمون، فأرسل إليه المعتصم، فأحضره، فبايعه، ثمّ خرج إلى الجُنْد، فقال: ما هذا الحبّ البارد؟ قد بايعتُ عمّي، فسكتوا، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طُوانة (ممّا نذكره في عدّة حوادث[1])، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها، وأحرق الباقي، وأعاد النّاس الذين بها إلى البلاد التي لهم، وانصرف إلى بغداذ، ومعه العبّاس بن المأمون، فقدِمَها مُستهلّ شهر رمضان[2].

ذكر خلاف فضْل على زيادة الله[3]

وفي هذه السنة وجّه زيادة الله بن الأغلب، صاحب إفريقية، جيشاً لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة، وكان مخالفاً لزيادة الله، فاستمدّ فضل بعبد السلام بن المفرِّج الرَّبعيّ، وكان أيضاً مخالفاً من عهْد فتنة منصور، كما ذكرنا، فسار إليه، فالتقوا مع عسكر زيادة الله، وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة، فقُتل عبد السلام، وحُمل رأسهُ إلى زيادة الله.

وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس، فدخلها، وامتنع بها، فسيّر زيادة الله إليه جيشاً، فحصروا فضلاً بها، وضيّقوا عليه حتّى فتحوها منه، وقُتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها، منهم: عبّاس بن الوليد، الفقيه، وكان دخل في بيته لم يقاتل، فدخل

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) تاريخ الطبري ٦٦٧/٨، المنتظم ٢٧/١١، نهاية الارب ٢٤٣/٢٢.

(٣) العنوان من النسخة (أ).

عليه بعض الجُند، فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح: الجهادَ، فقُتل، وبقي مُلْقًى في خربة سبعة أيّام لم يقربه ذو ناب ولا ومخلب، وكان قد سمع الحديث من ابن عُيَيْنة وغيره، وكان من الصالحين، وهرب كثير من أهل تونس لما مُلكت، ثمّ آمنهم زيادة الله، فعادوا إليها[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى[2] سَلَغُوس[3]، ووجّه ابنه العبّاس إلى طُوانة، وأمره ببنائها، وكان قد وجّه الفَعَلة، فابتدأوا في بنائِها ميلاً في ميلٍ، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كلّ باب حصناً، وكتب إلى البلدان[4] ليفرضوا على كلّ بلد جماعة ينتقلون إلى طُوَانة، وأجرى لهم لكلّ فارس مائة درهم، ولكلّ راجل أربعين درهماً[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي بشر بن غياث[6] المَرِيسيُّ[7]، وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البِدَع.

وفيها دخل كثير من أهل الجبال، وهمَذان، وأصبهان، وماسَبَذان، وغيرها، في دين الخُرّميّة، وتجمّعوا، فعسكروا في عمل هَمَذان، فوجّه إليهم المعتصم العساكر، وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وعقد له على الجبال في شوّال، فسار إليهم، فأوقع بهم في أعمال هَمَذان، فقتل منهم ستّين ألفاً، وهرب الباقون إلى بلد الروم، وقُرِىء كتابه بالفتح يوم التّروِية[8].

---

(١) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٠٥.

(٢) في الباريسية و(ب): «من».

(٣) سَلَغُوس: بوزن طَرَسُوس. حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس. (معجم البلدان ٣/٢٣٨).

(٤) في الأصل: «البلاد».

(٥) مروج الذهب ٤/٤٢، ٤٣، الطبري ٨/٦٣١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٢.

(٦) انظر عن البشر بن غياث المريسي في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٨٥ - ٨٨ رقم ٥٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة ٦/٤٤١ صادر ضبطت: «المُريسيّ» بضم الميم وفتح الراء المهملة. وهذا غلط، والصحيح ما أثبتناه بفتح الميم، وكسر الراء، وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها السين المهملة. هذه النسبة إلى مريس: وهي قرية بمصر. هكذا ذكره أبو سعد الأبي في كتاب «النّتَف والطَرَفُ» ثم قال: وإليها يُنسب بشر المريسي. (الأنساب ١١/٢٦٣).

(٨) تاريخ الطبري ٨/٦٦٧، ٦٦٨، العيون والحدائق ٣/٣٨٠، البدء والتاريخ ٦/١١٤، تاريخ مختصر الدول ١٣٨، ١٣٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/٢٨١.

وحجّ بالنّاس هذه السنة: صالح بن العبّاس بن محمّد[1].

---

(1) المحبّر ٤٢، تاريخ الطبري ٨/٦٦٨، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، المنتظم ١١/٣٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣.

وفي تاريخ خليفة ٤٧٥، ومروج الذهب ٤/٤٠٥ «أقام الحج سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي».

٢١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلويّ

في هذه السنة ظهر محمّد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بالطالْقان من خُراسان، يدعو إلى الرِّضى من آل محمّد ﷺ.

وكان ابتداء أمره أنّه كان ملازماً مسجدَ النبيّ ﷺ، حَسَن السّيرة، فأتاه إنسان من خُراسان اسمه أبو محمّد كان مجاوراً، فلمّا رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحقّ بالإمامة من كلّ أحد، وحسَّن له ذلك، وبايعه، وصار الخُراساني يأتيه بالنّفر بعد النّفر من حُجّاج خُراسان يبايعونه، فعل ذلك مدّةً.

فلمّا رأى كثرة[1] مَنْ بايعه من خُراسان ساروا جميعاً إلى الجُوزجان، واختفى هناك، وجعل أبو محمّد يدعو النّاس إليه، فعظُم أصحابه، وحمله أبو محمّد على إظهار أمره، فأظهره بالطّالقَان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، وكانت بينه وبين قوّاد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطّالَقان وجبالها، فانهزم هو وأصحابه، وخرج هارباً يريد بعض كُوَر خُراسان، وكان أهلها كاتبوه.

فلمّا صار بِنَسا[2]، وبها والد بعض مَنْ معه. فلمّا بصُر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نَسا[3]، فأخبره بأمر محمّد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، وجاء العامل إلى محمّد، فأخذه واستوثق منه، وبعثه إلى عبدالله بن طاهر، فسيّره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأوّل، فحُبس عند مسرور

(١) في نسخة (أ): «فلما رضي بكثرة».

(٢) نَسَا: بفتح أوله، مقصور، بلفظ عِرْق النَّسَا. مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة (معجم البلدان ٥/٢٨٢).

(٣) في (أ): «فمضى الرجل الذي معه والده فسأله عن الخبر».

الخادم الكبير، وأجرى عليه الطعام، ووكّل به قوماً يحفظونه، فلمّا كان ليلة الفطر اشتغل النّاس بالعيد، فهرب من الحبس، دُلّي إليه حبل من كُوَّةٍ كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضّوء، فلمّا أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لِمَنْ دلّ عليه مائة ألف، فلم يُعْرَف له خبرٌ[1].

ذكر محاربة الزُّطّ [2]

وفيها وجّه المعتصم عُجَيْف بن عَنْبسة في جُمَادَى الآخرة لحرب الزُّط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة[3]، وعاثوا، وأخذوا الغلّات من البيادر بكَسْكَر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، ورتّب عُجَيْف الخيل في كلّ سكّة من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عُجيف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا، (حتّى سدّه[4]) وأنهاراً أُخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطُّرق، ثمّ حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم.

ثمّ أقام عُجَيْف بإزاء الزُّطّ خمسة عشر[5] يوماً، فظفر منهم فيها بخلق كثير.

وكان رئيس الزُّطّ رجل يقال له (محمّد[6]) بن عثمان، وكان صاحب أمره (إنسان يقال له[7]) سماق.

ثمّ استوطن عُجيَفْ، وأقام بإزائهم سبعة أشهر[8].

ذكر محاصرة طُلَيْطُلة[9]

في هذه السنة سيّر (عبد الرحمن بن الحَكَم[10]) الأمويُّ، صاحب الأندلس، جيشاً

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧١، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٩/٧، ٨، مروج الذهب ٤/٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩، ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٢) العنوان في هامش الأصل.

(٣) في (ب): «طريق هجر».

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ب): «خمسة وعشرين».

(٦) من الباريسية:

(٧) من الباريسية:

(٨) في (ب) زيادة: «وكان على الموصل منصور بن بسام».
وانظر الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، وتاريخ الطبري ٩/٨، ونهاية الأرب ٢٢/٢٤٤، ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠، والبداية والنهاية ١٠/٢٨٢.

(٩) العنوان من النسخة (أ).

(١٠) في الأصل: «الحكم بن هشام».

مع (أميّة بن الحَكَم[١]) إلى مدينة طُلَيْطُلة، فحصرها، وكانوا قد خالفوا الحَكَم، وخرجوا عن الطاعة، واشتدّ في حصرهم، وقطع أشجارهم، وأهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، وأنزل بقلعة رَبَاح جيشاً عليهم مَيْسرة، المعروف بفتى أبي أيّوب، فلمّا أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طُلَيْطُلة، لعلّهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالوا منه ومن أصحابه غَرَضاً، وكان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين في مواضع، فلمّا وصل أهل طُليطلة إلى قلعة رَبَاح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، ووضعوا السيف فيهم، وأكثروا القتل، وعاد مَنْ سلِم منهم منهزماً إلى طُليطلة، وجُمعت رؤوس القتلى، وحُملت إلى ميسرة، فلمّا رأى كثرتها عظُمَتْ عليه، وارتاع لذلك، ووجد في نفسه غمّاً شديداً، فمات بعد أيّام يسيرة[٢].

وفيها أيضاً كان بطُليطلة فتنة كبيرة. تُعْرَف بملحمة العراس، قُتل من أهلها كثير.

ذكر عدّة حوادث

[محنة الإمام أحمد بن حنبل]

وفيها أحضر المعتصمُ أحمدَ بن حَنْبَل، وامتحنه بالقرآن، فلم يُجِبْ إلى القول بخلقه، فأمر به فجُلد جلداً عظيماً حتّى غاب عقله، وتقطّع جَلدُه، وحُبس مقيَّداً[٣].

وفيها قدِم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداذ في جمادى الأولى، ومعه من أسرى الخُرّميّة خلق كثير، وقيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان[٤].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو نُعَيم الفضل بن دُكين الملائيُّ، مولى طلحة بن عبد[٥] الله التَّيْميّ، في شعبان، وهو من مشايخ البُخاريّ ومُسلم، كان مولده سنة ثلاثين ومائة، وكان شيعيّاً[٦] (وله طائفة تُنسب إليه يقال لها الدُّكَينيّة[٧]).

---

(١) في الأصل: «أمية ابنه».

(٢) البيان المغرب ٢/٨٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، مروج الذهب ٤/٥٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٢، مآثر الإناقة ١/٢٢٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧١، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٩/ ٧، ٨، مروج الذهب ٤/٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٥) في الباريسية و(ب): «عبيد».

(٦) انظر عن (الفضل بن دُكَين) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٤٠ - ٣٤٧ رقم ٣٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

٢٢٠
ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عُجَيْف بالزُّط

وفي هذه السنة دخل عُجيف بالزُّطّ بغداذ، بعد أن ضيّق عليهم، وقاتلهم، وطلبوا منه الأمان، فأمّنهم، فخرجوا إليه في ذي الحجّة سنة تسع عشرة ومائتين، وكانت عدّتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً، والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً، فلمّا خرجوا إليه جعلهم في السفن، وعبّأهم في سفنهم على هَيْئتهم في الحرب معهم البُوقات، حتّى دخل بهم بغداذ يومَ عاشوراء من هذه السنة.

وخرج المعتصم إلى الشّمّاسيّة في سفينة يقال لها الزو[1]، حتى يمرّ به الزُّطّ على تعبئتهم وهم ينفخون في البوقات، وأعطى عُجَيف أصحابه كلّ رجل دينارَين دينارَين، وأقام الزُّطّ في سفنهم ثلاثة أيّام، ثمّ نُقلوا إلى الجانب الشرقيّ، وسُلّموا إلى بِشر بن السَّمَيْدَع، فذهب بهم إلى خانِقين، ثمّ نُقلوا إلى الثغر، إلى عين زَرْبة، فأغارت الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد[2].

ذكر مسير الأفشيْن لحربِ بابَك الخُرَّميّ

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدر بن كاوُس على الجبال، ووجّهه لحرب بابَك، فسار إليه.

وكان ابتداء خروج بابَك سنة إحدى ومائتَين، فكانت مدينته البَذّ، وهزم من جيوش السلطان عدّة، وقتل من قوّاده جماعة، فلمّا أفضى الأمر إلى المعتصم، وجّه أبا سعيد محمّد بن يوسف إلى أردبيل، وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابَك فيما بين زَنْجان

---

(١) تحرّفت عند دي غوية إلى «الرف».

(٢) تاريخ خليفة ٤٧٦، تاريخ الطبري ٩/١٠، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ٢٨١/١٠، النجوم الزاهرة ٢٣٣/٢.

وأرْدَبيل، ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمَنْ يجلب الميرة إلى أردبيل[١]، فتوجّه أبو سعيد لذلك، وبنى الحصون.

ووجّه بابَك سريّة في بعض غزاته[٢]، فأغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة، وبلغ ذلك أبا سعيد، فجمع النّاس، وخرج في طلب السريّة، فاعترضها في بعض الطرق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابَك جماعة، وأسر جماعة، واستنقذ ما كانوا أخذوه[٣]، وسيّر الرؤوس والأسرى إلى المعتصم، فكانت هذه أوّل هزيمة على أصحاب بابَك.

ثمّ كانت الأخرى لمحمّد بن البُعَيْث، وذلك أنّ محمّداً، كان في قلعة له حصينة[٤] تُسمّى الشاهي، كان ابن البُعَيث قد أخذها من ابن الروّاد، وهي من كورة أذْرَبيجان، وله حصن آخر من أذْرَبْيجان يسمّى تبريز[٥]، وكان مصالحاً لبابَك، تنزل سراياته عنده، فيضيّفهم حتّى أنِسُوا به.

ثمّ إنّ بابك وجّه قائداً اسمه عصمة من أصبَهْبَذيّته في سريّة، فنزل بابن البُعَيث، فأنزل له الضيافة على عادتها، واستدعاه له في خاصّته ووجوه أصحابه، فصعِد فغذّاهم، وسقاهم الخمر حتّى سكروا، ثمّ وثب على عصمة، فاستوثق منه، وقتل مَنْ كان معه من أصحابه، وأمره أن يسمّي رجلاً رجلاً من أصحابه، فكان يدعو الرجل باسمه، فيصعد، فيضرب عنقه، حتّى علموا بذلك فهربوا. وسيّر عصمة إلى المعتصم، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابَك، فأعلمه طرقه ووجوه[٦] القتال فيها، ثمّ ترك عصمة محبوساً، فبقي إلى أيّام الواثق.

ثمّ إنّ الأفشين سار إلى بلاد بابَك، فنزل بَرْزَنْد[٧]، وعسكر بها، وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل، وأنزل محمّد بن يوسف بموضع يقال له خُشّ[٨]، فحفر خندقاً، وأنزل الهَيْثم الغَنَويَّ برُستاق أَرشَق[٩]، فأصلح حصنه، وحفر خندقه، وأنزلَ

---

(١) في الباريسية و(ب): «إلى بابك».

(٢) في (أ): «علاته»، وفي (ب): «غاراته».

(٣) في (ب): «حووه».

(٤) في الباريسية: «كان قلعة له حصينة».

(٥) في (أ): «سر من»، وفي الباريسية: «سرمز»، وفي (ب)، «ببريد».

(٦) في (ب) والباريسية: «ووجه».

(٧) لم يذكرها ياقوت في (معجم البلدان). وقد تحرّف في (أ) والباريسية إلى «ابن زيد».

(٨) خُشّ: بضم أوله، وتشديد ثانيه. من قرى أسفرابين من أعمال نيسابور، ويقال لها أيضاً خوش. وقيل: خُشّ: ناحية بأذربيجان. (معجم البلدان ٢/٣٧٣).

(٩) في (ب) والباريسية «أرسق». وأرشق: بالفتح ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، وقاف. جبل بأرض =

عُلْوَيْه الأعْور، من قوّاد الأبناء، في حصن النهر ممّا يلي أردبيل، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها، حتّى تنزل بحصن النهر، ثمّ يسيِّرها صاحب حصن النهر إلى الهيْثم الغنويّ، فيلقاه الهيثم بمَنْ جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعدّاه أحدهم إذا وصل إليه، فإذا لَقِيه[1] أخذ ما (معه، وسلّم إليه ما معه، ثمّ يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد، فيلقونه بمنتصف[2] الطريق، ومعهم مَنْ خرج من العسكر، فيتسلّمون ما مع الهيثم ويسلّمون إليه ما[3]) معهم، وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعدّاه، ويسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر الأفشين (فيلقاه صاحب سيّارة الأفشين، فيتسلّمهم منه، ويسلّم إليه مَنْ صَحِبَه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

وكانوا إذا ظفروا بأحدٍ من الجواسيس حملوه إلى الأفشين[4])، فكان يحسن إليهم، ويهب لهم، ويسألهم عن الذي يعطيهم بابَك، فيُضعفه لهم، ويقول لهم: كونوا جواسيسَ لنا، فكان ينتفع بهم[5].

ذكر وقعة الأفشين مع بابَك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابَك، قُتل من أصحاب بابَك خلق كثير.

وكان سببها أنّ المعتصم وجّه بُغا الكبير إلى الأفشين، ومعه مال للجُنْد، والنفقات، فوصل أردبيلَ، فبلغ بابَكَ الخبر، فتهيّأ هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فجاء جاسوس[6] إلى الأفشين، فأخبره بذلك، فلمّا صحّ الخبر عند الأفشين كتب إلى بُغا أن يُظْهر أنّه يريد الرحيل، ويحمل المال على الإبل، ويسير نحوه، حتّى يبلغ حصن النهر، فيحبس الذي معه، حتّى يجوز مَنْ صَحِبه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بُغا ذلك، وسارت القافلة، وجاءت جواسيس بابَك إليه، فأخبروه أنّ المال قد سار فبلغ النهر، وركب الأفشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا، عند العصر، من برزند، فوافى خُشّ مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبي سعيد، فلمّا أصبح ركب سرّاً،

= موقان من نواحي أذربيجان عند البذّ مدينة بابك الخُرميّ. (معجم البلدان ١/١٥٢).

(١) في (أ): «فإذا وصل إليه».

(٢) في الأوربية: «بمنصف».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) المنتظم ١١/٥٣، ٥٤.

(٦) في الأوربية: «جسوس».

ولم يضرب طبلا، ولم ينشر عَلماً، وأمر النّاس بالسكوت وجدّ في السّير، ورحلت القافلة التي كانت توجّهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهَيثم، وتعبّى[١] بابَك في أصحابه، وسار على طريق النهر، وهو يظنّ أنّ المال يصادفه، فخرجتْ[٢] خيل بابَك على القافلة، ومعها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، وقتلوا مَنْ كان معه من الجُنْد[٣]، وأخذوا جميع ما كان معهم، وعلموا أنّ المال قد فاتهم، وأخذوا عَلَمه ولِباسَ أصحابه[٤]، فلبسوها وتنكّروا ليأخذوا الهَيْثم الغَنَويَّ ومن معه أيضاً، ولا يعلمون بخروج الأفشين، وجاؤوا كأنّهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علَم صاحب النهر، فوقفوا في غيره.

وجاء الهيثم فوقف في موضعه[٥] وأنكر ما رأى، فوجّه ابن عمٍّ له، فقال له: اذهبْ إلى هذا البغيض، فقلْ له لأيِّ شيء وقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضاً، وأخبروه أنّ بابَك قد قتل علَويْه، صاحب النهر، وأصحابه، وأخذ أعلامهم ولباسهم، فرحل الهَيثم راجعاً، ونجّى القافلة التي كانت معه، وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتّى وصلت القافلة إلى الحصن، وهو أرشَق[٦]، وسيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين وإلى أبي سعيد يُعَرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، ودخل الهيثم الحصن، (ونزل بابَك عليه، ووُضع له كرسيّ بحيال الحصن[٧])، وأرسل إلى الهيثم أن خلِّ الحصن وانصرفْ، فأبَى الهَيثم ذلك، فحاربه بابَك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة.

وسار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته: أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً، ثمّ قال: اضربوا الطبل، وانشروا الأعلام، واركضوا نحوهما، وصيحوا: لبّيكما لبّيكما! ففعلوا ذلك، وأجرى النّاس خيلهم طلَقاً واحداً، حتّى لحِقوا بابك وهو جالس، فلم يُطِقْ أن يركب، حتّى وافته الخيل، فاشتبكت الحرب، فلم يُفلت من رجّالة بابَك أحد، وأفلت هو في نفر يسير من خيّالته، ودخل مُوقان[٨] وقد تقطّع

---

(١) في (أ): «وبقي».

(٢) في الأوربية: «فخارجت».

(٣) في (أ): «الجند السابلة».

(٤) في (أ) زيادة: «وأعطاهم».

(٥) في الباريسية: «موقفه».

(٦) في الباريسية: «أرسق».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) مُوقان: بالضم ثم السكون، والقاف وآخره نون. ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلّها التركمان للرعي فأكثر أهلها منهم، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. (معجم البلدان ٥/ ٢٢٥).

عنه أصحابه، ورجع عنه الأفشين إلى برزنْد[1].

وأقام بابَك بمُوقان، وأرسل إلى البَذّ، فجاءه عسكر، فرحل بهم من مُوقان، حتّى دخل البَذّ، ولم يزل الأفشين معسكراً ببرزند، فلمّا كان في بعض الأيّام مرَّت قافلة، فخرج عليها أصبَهبُذَ[2] بابَك، فأخذها وقتل مَنْ فيها، فقُحط عسكر الأفشين لذلك، فكتب الأفشين إلى صاحب مَراغة بحمْل الميرة وتعجيلها، فوجّه إليه قافلة عظيمة، فيها قريب من ألف ثور، سوى غيرها من الدّوابّ، تحمل الميرة، ومعها جُندٌ يسيرون بها، فخرج عليهم سريّة لبابَك، فأخذوها عن آخرها، وأصاب العسكَر ضيقٌ شديد، فكتب الأفشين إلى صاحب شِيَرَوان يأمره أن يحمل إليه طعاماً، فحمل إليه طعاماً كثيراً، وأغاث النّاس، وقدِم بُغا على الأفشين بما معه.

ذكر بناء سامَرّا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامَرّا لبنائها، وكان سبب ذلك أنّه قال: إنّي أتخوّف هؤلاء الحربيّة أن يصيحوا صيحةً فيقتلوا غلماني، فأريد أن أكون فوقهم، فإنْ رابني منهم شيء أتيتُهم في البرّ والماء، حتّى آتي عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها.

وقيل كان سبب ذلك أنّ المعتصم كان قد أكثر من الغِلمان الأتراك، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً، وذلك أنّهم كانوا جُفاة، يركبون الدوابّ، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل والمرأة والصبيّ، فيأخذهم الأبناء عن دوابّهم، ويضربونهم، وربّما هلك أحدهم فتأذّى بهم النّاس.

ثمّ إنّ المعتصم ركب يومَ عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجُنْد ضربه، فمنعهم وقال: يا شيخ (ما لك، ما لك[3])؟ قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتَنا وجئْتَ بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتَهُم بينَنا، فأيْتَمْتَ صبياننا، وأرملتَ بهم نسواننا، وقتلتَ رجالَنا، والمعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، ولم يُرَ راكباً إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلّى بالنّاس العيد، ولم يدخل بغداذ، بل سار إلى ناحية القاطول[4]، ولم يرجع إلى بغداذ.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/١٢، ١٣.

(٢) تقدّم التعريف بهذا المصطلح أكثر من مرة.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامرّاء قبل أن تُعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر. . . وفوق هذا القاطول القاطول الكسروي حفره كسرى أنو شروان العادل يأخذ من

قال مسرور الكبير: سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزّه إذا ضجر ببغداذ، قلتُ: بالقاطول، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وكان قد خاف من الجُند ما خاف المعتصم، فلمّا وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرَّقّة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تُسْتَمّ.

ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداذ ابنه الواثق[1].

وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر، واستخدمهم، وسمّاهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمَرَقند، وأُشْرُوسنة، وفَرغانة، وسمّاهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، وبقوا بعده[2].

وكان ابتداء العمارة بسامَرّا سنة إحدى وعشرين ومائتَين[3].

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البَرَدان، وكان حَسَن الخطّ، فاتّصل بيحيَى الجرمقانيّ، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يدَيْه، فلمّا هلك الجرمقانيّ صار موضعه، وسار مع المعتصم إلى الشام، ومصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلمّا صار المعتصم خليفة كان اسمها له، وكان معناها للفضل، واستولى على الدواوين كلّها، وكَنَزَ[4] الأموال.

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغنّي والنّديم، فلا يُنفذ الفضل ذلك، فثقُل على المعتصم، وكان له مُضحِك اسمه إبراهيم، يُعرف بالهَفْتيّ، فأمر له المعتصم بمال، وتقدّم إلى الفضل بإعطائه، فلم يُعْطه شيئاً، فبينا الهفتي يوماً عند المعتصم، يمشي معه في بستانٍ له، وكان الهفتي يَصْحَبُه قبل الخلافة، ويقول له فيما يداعبه: والله لا تفلح أبداً، وكان مربوعاً بديناً، وكان المعتصم خفيف اللّحم، فكان يسبقه، ويلتفت إليه ويقول: ما لك لا تسرع المشي؟ فلمّا أكثر عليه من ذلك قال الهفتيّ مداعباً له: كنت

جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً. (معجم البلدان ٤/٢٩٧).

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ٩/١٧، مروج الذهب ٤/٥٣، العيون والحدائق ٣/٣٨١، خلاصة الذهب ٢٢١، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٢، ٣٣، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٣، مآثر الإنافة ١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.

(٢) في (ب): «عنده».

(٣) مروج الذهب ٤/٥٤، ٥٥، التنبيه والإشراف ٣٠٩، معجم البلدان ٣/١٧٤، المنتظم ١١/٥٤، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٦، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٥.

(٤) في الأوربية: «وكثير».

أراني أماشي خليفة، ولم [أكن] أراني أماشي فَيجاً[1]، والله لا أفلحت أبداً! فضحك المعتصم وقال: وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركْه بعد الخلافة؟ فقال: أتظنّ أنك أفلحتَ؟ لا والله، ما لك من الخلافة إلاّ اسمها، ما يتجاوز أمرك أُذْنَيك، إنّما الخليفة الفضل، فقال: وأيُّ أمر لي لم ينفذ؟ فقال الهفتي: أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين، فما أُعطيتُ حبّة، فحقدها على الفضل.

فقيل: أوّل ما أحدثه في أمره أن جعل زماماً في نفقات الخاصّة، وفي الخراج، وجميع الأعمال، ثمّ نكبه وأهل بيته في صفر، وأمرهم بعمل[2] حسابهم، وصيّر مكانه محمّد بن عبد الملك الزيّات، فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تُعرف بالسِّن[3]، وصار محمد وزيراً كاتباً[4].

وكان الفضل شرِس الأخلاق، ضيّق العطن، كريه اللّقاء، بخيلاً، مستطيلاً، فلمّا نُكب شمت به النّاس، حتّى قال بعضهم فيه:

لِيَبْكِ على الفَضْلِ بنِ مَرْوانَ نفسُه ... فليَسَ لـهُ بَاكٍ[5] منَ النّـاسِ يُعْرَفُ

لقَد صَحِبَ الدُّنيا مَنُوعاً لخَيرِها ... وَفارَقَها وهوَ الظَّلُومُ المُعَنَّفُ

إلى النّارِ فليَذهبْ، ومَنْ كانَ مثلَهُ ... عَلى أيّ شيْءٍ فاتَنا[6] منْهُ نأسَفُ؟

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة سيّر عبدالرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طُلَيْطُلة، فقاتلوها، فلم يظفروا بها[7]).

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد[8].

---

(1) الفَيْج: رسول السلطان الذي يحمل البريد.

(2) في الباريسية و(ب): «بحمَل».

(3) السِّن: بكسر أوله، وتشديد نونه، يقال لها سِنّ بارما، مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبِيَع للنصارى، وعند السّن مصبّ الزاب الأسفل. (معجم البلدان ٣/٢٦٨، ٢٦٩).

(4) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٧٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ٩/١٧، مروج الذهب ٤/٥٣، العيون والحدائق ٣/٣٨١، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١٠/٢٨٣، مآثر الإنافة ١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.

(5) في الأوربية: «بال».

(6) في الأوربية: «فايتا».

(7) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(8) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٤، تاريخ الطبري ٩/٢٢، مروج الذهب=

[الوَفَيات]

وفيها توفّي:

سليمان بن داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بن أيوب الهاشميُّ[1].

وعفّان بن مسلم أبو عثمان الصفّار البصريُّ[2]، وكان موته ببغداذ وله خمسٌ وثمانون سنة، وهو من مشايخ البخاريّ.

وتوفّي فتحٌ المَوْصليُّ الزّاهد[3]، وكان من الأولياء والأجواد[4].

ومحمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر[5] بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، تُوُفّي ببغداذ، وكان قدِمَها ومعه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون، فدُفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، وهو أحد الأئمّة عند الإماميّة، وصلّى عليه الواثق، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وكانت وفاته في ذي الحجّة.

وقيل في سبب موته غير ذلك.

= ٤٠٥/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، نهاية الأرب ٢٤٧/٢٢، المنتظم ٥٧/١١.

(١) انظر عن (سليمان بن داود) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٨٠، ١٨١ رقم ١٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عفان بن مسلم) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩٧ - ٣٠٣ رقم ٢٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (فتح الموصلي) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأوربية: «والجواد».

(٥) انظر عن (محمد بن علي بن موسى) في:
تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.